



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر_ الوادي _



قسم اللّغة والأدب العربي

كلية الآداب واللّغات

الأفعال الكلاميّة في مرثية مالك بن الرّيب

مذكرة مكّملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصّص: لسانيات عامّة

إشراف الأستاذ:

العربي طريلي

إعداد:

نجاة خراز

نور الهدى مصباحي

لجنة المناقشة		
رئيسا	أستاذ بجامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي	د. نصر الدين وهابي
مشرفا ومقررا	أستاذ بجامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي	أ. العربي طريلي
مناقشا	أستاذ بجامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي	أ. علي بلول

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019-2020م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر - الوادي-



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الأفعال الكلامية في مرثية مالك بن الرّيب

مذكرة مكّمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصّص: لسانيات عامة

إشراف الأستاذ:

العربي طريلي

إعداد:

نجاة خراز

نور الهدى مصباحي

لجنة المناقشة		
رئيسا	أستاذ بجامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي	د. نصر الدين وهابي
مشرفا ومقررا	أستاذ بجامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي	أ. العربي طريلي
مناقشا	أستاذ بجامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي	أ. علي بلول

السنة الجامعية: 1440-1441 هـ / 2019-2020 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

بعد الانتهاء من هذا العمل نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من
دعّمونا وأشرفوا على تكويننا طيلة مشوارنا الدراسي من الابتدائي
إلى التعليم الجامعي من معلمين وأساتذة وذكّاترة الذين يرجع لهم الفضل
بعد الله عز وجل في إفادتنا في علوم اللغة العربية وآدابها ونخص بالذكر
الأستاذ المشرف: طريلي العربي الذي أسدى لنا ملاحظات وتوجيهات
كان لها الأثر البالغ في هذه الدراسة، والشكر موجه كذلك لإدارة
الجامعة لتوفيرهم وتسهيلهم الخدمات للطلاب ومساعدتهم في كل الأمور
التي من شأنها أن توفر لهم فضاءً مُتاحاً للدراسة في أمان ونظام لمواصلة
طلب العلم في أفضل الأجواء.

الإهداء

إلى كل الأساتذة الذين تعلمنا على أيديهم...
إلى من يفعلون المعروف دون انظار الشكر...
إلى من كانوا في الشدة عون وفي الرخاء رفاق...
إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من

بعيد.

خاتمة

نور الهدى

مَقْدَمَةٌ

تُعتبر اللّغة أداة التّواصل الحاصل بين أفراد المجموعة اللّغويّة الواحدة، فقد عرفها ابن جني بأنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم؛ وبما أنّ اللّغة هي الوسيلة الأساسيّة للتّواصل والتّفاهم بين هاته المجموعة اللّغوية فقد كانت محل دراسة واهتمام تخصصّات عدّة كالبنويّة مثلاً؛ فإذا نظرنا إلى النّتاج الأدبي من وجهة نظر بنويّة فسنجدّه نتاجاً معزولاً عن مصدره، أي أنّ النّص عبارة عن بنية ثابتة غير قادرة على الحركة وهو ما يُعرف عندهم _دون غيرهم_ بموت المؤلّف.

فكان من نتائج القطيعة التي أحدثتها البنيويّة بين العلامة اللّغوية وغيرها من العلامات غير اللّغوية ظهور التّدالوية التي اضطلعت بإعادة اللّحمة بين البنيويّة النّحوية الكامنة في اللّغة، وبين استعمالها في العملية التّواصلية كواقع ملموس، فهي تدرس اللّغة عند الاستعمال و ذلك من خلال الاهتمام بقُطبي الخطاب في الظروف الملائمة للعمليّة التّواصلية.

حيث تناولنا مرتكزا من أهم مرتكزات التّدالوية وهو نظريّة أفعال الكلام، فنظريّة أفعال الكلام تعدّ الرّكيزة الأساسيّة التي قام عليها الاتجاه التّدالوي، وهي من أهم نظريّاته فكان لأوستن عصا السبق وإليه نُسيبت، ثم جاء سيرل تلميذ أوستن وعمل على ضبط وتطوير هذه النّظريّة، واختصت نظريّة أفعال الكلام بدراسة اللّغة من حيث هي أعمال، فكان القول واحداً من هذه الأعمال، فنحن عندما نتكلّم فإنّنا بصدد إنجاز أعمال في الواقع، ليتّضح لنا أمر الفعل الكلامي الذي يعني التّصرف أو العمل الاجتماعي المؤسّساتي، الذي يُنجزه الإنسان بواسطة الكلام. وقد كان للعرب قديماً قدماً في هذا، حيث يشير مسعود صحرأوي إلى أنّهم قد تطرّقوا إلى النّظريّة الأوستينية من خلال ما يُعرف في البلاغة العربيّة القديمة بظاهرتي الخبر والإنشاء.

وفي بيان لتحذّ صارخ، وخصوبة لا متناهية للدراسة التداوليّة التي تعمّ النتاج اللغوي والأدبي المحدث والموروث القديم على السواء، وقع اختيارنا على مرثيّة مالك بن الرّيب كمدوّنة للبحث.

هذا، وتعدّ مرثيّة مالك بن الرّيب مدوّنة تتجسّد فيها أفعال الكلام، قصيدة وهبها للموت، أن تغنّى له فيها، فوهب له الموت بها الحياة، فكان عنوان مذكرتنا (الأفعال الكلاميّة في مرثيّة مالك بن الرّيب) التي كان لنا عدة أسباب لاختيارها منها:

الأسباب الذاتيّة:

- لقد كان اختيارنا لهذا الموضوع نابعاً من الشّغف بالشعر العربي القديم، خاصّة أن مرثيّة مالك بن الرّيب مليئة بالمشاعر الصادقة والتي تكون دراستها في قمة المتعة.

الأسباب الموضوعيّة:

- الإعجاب بالمقاربة التداولية التي نراها أقرب إلى روح اللّغة وواقع الاستعمال.
 - الرّغبة في تطبيق هذه المقاربة على قصيدة شعريّة للتّحقّق من مدى جدواها.
 وقد تقدّمت بحثنا دراسات سابقة من مثل: نظريّة أفعال الكلام بين التّراث العربي والمناهج الحديثة_دراسة تداوليّة_ للطالبة صدوق شريف حلّيمة (مذكّرة ماستر) وإشراف د.عبيد نصر الدين، نوقشت سنة 2018م/1439هـ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة- ؛ أفعال الكلام في سورة يوسف-دراسة تداوليّة- للطالبة حانو نور الهدى (مذكّرة ماستر) وإشراف د.عاشور الزّهران، نوقشت سنة 2018م/2019م، جامعة العربي بن مهدي -أم البواقي-؛ أفعال الكلام في "ديوان لزوم ما لا يلزم" لأبي العلاء المعرّي -دراسة تداوليّة- للطالب عبد الرّحمان دحماني (مذكّرة ماجستير) وإشراف د. نعيمة سعديّة، نوقشت سنة 2013م/2014م، جامعة محمد خيضر -بسكرة. -

وتتبلور أفكار بحثنا في الإجابة عن إشكالية رئيسية ألا وهي: هل تخضع مرثية بن الرّيب لنظرية الأفعال الكلامية؟ وكيف تجلّت في مرثيته؟

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب لهذه الدراسة العلميّة، فهو يتلاءم وطبيعة الموضوع الكاشفة عن الأفعال الكلامية في المرثية، ولا يعدم الباحث في ذلك تحليلاً وتفسيراً.

وتكمن أهمية هذا البحث في الرّبط بين الدّرس اللّساني التّدولي والدّرس العربي التّراثي، وكذا إظهار الأفعال الكلامية وفق تصنيف "سيرل" ومنه نستنبط القوّة الإنجازيّة المباشرة؛ وغير المباشرة.

أمّا بنية البحث فسيقت في هيكل تنظيمي قوامه "مقدّمة" مهّدنا فيها للموضوع، ومدخل، و"فصلان نظريّان" و"فصل تطبيقي" فـ "خاتمة".

ففي المدخل أشرنا إلى إشكالية المصطلح وتعدّده، أمّا الفصل الأوّل اخترنا أن يكون عنوانه: التّداوليّة وعلاقتها بالعلوم والمعارف الأخرى وهو بدوره قسّمناه إلى أربعة مباحث، الأوّل تطرّقنا فيه إلى مفهوم التّداوليّة لغة واصطلاحاً، أمّا التّاني فقد عرضنا فيه الأصول الفلسفية للتّداوليّة؛ والثّالث كان يرمي إلى إبراز النّقاطع العلمي والمعرفي للتّداوليّة مع العلوم الأخرى، أمّا الأخير تناولنا فيه التّداوليّة واللّسانيات البنيويّة بين الاتّصال والانفصال.

في حين ارتأينا أن يكون عنوان الفصل التّاني بـ: نظريّة أفعال الكلام؛ وقسّمناه إلى مبحثين اثنين، فالأوّل: أفعال الكلام عند الغرب وركّزنا فيه على جهود "أوستين" و"سيرل"، والثّاني: أفعال الكلام عند العرب تناولنا فيه ظاهرتي الخبر والإنشاء.

أمّا الفصل الثّالث فكان دراسة تطبيقيّة يحمل عنوان تطبيقات نظريّة أفعال الكلام في مرثية مالك بن الرّيب، حيث تطرّقنا في المبحث الأوّل إلى التعريف بالمدوّنة وصاحبها، لنستخرج في المبحث الثّاني الأفعال الكلامية من المدوّنة وفق تقسيم سيرل.

وذيلنا بحثنا بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، والتداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي وذيل الأمالي والنوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، وغيرها من المراجع التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث.

ورغم الجهد الذي بذلناه لإنجاز هذا البحث، إلا أنه قد واجهتنا بعض الصعوبات لعل أهمها الوضع الوبائي الذي كانت تعيشه البلاد مما عسر علينا الالتقاء المباشر بالمشرف، وغلق الجامعات والمكاتب، لكن تصدينا لهذه الصعوبات بالعزم والإرادة.

وفي الأخير نحمد الله تبارك وتعالى الذي وفقنا لإكمال بحثنا، فإن أصبنا فبتوفيق من الله ورحمة منه، وإن أخطأنا فجلّ من لا يخطئ، وحسبنا أننا اجتهدنا، كما نتوجه بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى المشرف "الأستاذ: "العربي طريلي" على رحابة صدره، وجمّ أدبه، حيث لم يدخر جهدا في تقديم الملحوظات القيّمة، والتوجيهات المفيدة وخاصة المنهجية منها رغم انشغالاته البيداغوجية فجزاه الله عنا خير الجزاء.

مدخل

التعدّد المصطلحي للتداولية

تمهيد:

من المشكلات التي تواجه الباحث العلمي مشكلة ضبط المصطلح، مما يستدعي ضبطه للمصطلح أولاً، لذا حاولنا في هذا المدخل تعديد ما أمكن من المصطلحات المرادفة لمصطلح التداولية والتي اتخذها بعضهم بديلاً عنها .

فقد أورد "خليفة بوجادي" في كتابه الموسوم بـ "في اللسانيات التداولية": "يستدعي البحث العلمي ضبط المصطلح "ولعلّ أول صعوبة تصادف التعريف بالتداولية تتمثل في عدم الاستقرار على مصطلح قارّ يشمل مقولاتها، ومجالاتها العديدة؛ حيث تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (Pragmatique)؛ فقول: البراغماتية والبراغماتيك، البرجماتية و البراجماتيك"¹.

كما تُرجم في مقابله العربي عدّة ترجمات: فقيل: التداولية، وقيل النفعية، والسياقية، والذرائعية، والمقصديّة، وعلم التخاطب، وغيرها²، فهي قد شغلت اهتمام المناطقة والفلاسفة والبلاغيين واللسانيين وغيرهم، وقد أدّى الاهتمام المبالغ فيه بها إلى تعدّد تعريفاتها وتنوّعها بناء على مجال اشتغال واضع التعريف ممّا أدّى إلى لبس كبير. وسينهض المدخل بإمارة الإبهام عن إشكالية وسمت التداولية بالغموض والالتباس ألا وهي: تعدّد المصطلح أو إشكالية المصطلح.

على أنّ التداولية لم تُصبح مجالاً يعتدّ به في الدرس اللغوي المعاصر إلاّ في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم أوستن J.L.Austin، وسيرل J.R. Searle، و جرايس

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص65.

2- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية، الدارالمتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2016، ص115/116.

H.P Grice، (مع أن سيرل و جرابيس أتمّا تعليمهما في كاليفورنيا)¹. وهي "كبحث في قمة ازدهاره، لم يتحدّد بعد في الحقيقة، و لم يتمّ بعد الاتفاق بين الباحثين فيما يخصّ افتراضاتها أو اصطلاحاتها"².

التداوليّة:

هي التّرجمة العربيّة الأكثر رواجاً للمصطلحين: المصطلح الإنجليزي pragmatics بمعنى هذا المذهب اللّغوي التّواصلي الجديد الذي نحن بصدد التعرّف به، والمصطلح الفرنسي pragmatique بنفس المعنى، وليست ترجمة لمصطلح pragmatisme الفرنسي؛ لأنّه يعني الفلسفة النّفعية الذّرائعيّة. أمّا الأوّل فعلم جديد للتّواصل يفسّر كثيراً من الظواهر اللّغويّة³، فهي تهتمّ بالدوافع النّفسيّة للمتكلّمين، وردود أفعال المُستقبلين، في ظلّ العمليّة التواصليّة مع مراعاة الخصائص التركيبيّة والدلاليّة.

والتداوليّة هي المقابل الذي وضعه الدّكتور طه عبد الرّحمان للمصطلح الغربي براغماتيقا. يقول: "وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح (التداوليّات) مقابلاً للمصطلح الغربي (براغماتيقا)؛ لأنّه يوفي المطلوب حقّه. باعتبار دلالاته على معنيي الاستعمال والتفاعل معاً. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدّارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"⁴.

1- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م، ص9.

2- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداوليّة، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، المغرب، (دط)، (دت)، ص11.

3 - حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للتوزيع والنشر، إربد، الأردن، ط2، 2004م، ص31.

4- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000م، ص28.

أما "جورج يول" فيفضل مصطلح التداوليّة ويتّضح ذلك من خلال قوله: "إنني فضّلت ترجمة المصطلح Pragmatics إلى (التداوليّة) - بدلا من (البراجماتية) أو (المقاميّة) - وذلك لأنّ (التداوليّة) في رأيي هي المكافئ الأنسب، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ال Pragmatics هي بالأساس دراسة اللّغة من منظور "تداولها" بين مستعمليها"¹، فهو هنا يفرّق بين التداوليّة التي تُعنى بدراسة الاستعمال اللّغوي والمقاميّة.

ونجد أن مسعود صحراوي قد ذهب في رصده لحدود المصطلح ما ذهب إليه سابقوه إذ فضّل لترجمة Pragmatics إلى العربيّة التداوليّة، وأنكر من ترجمها بالذرائعيّة أو غيرها، حيث يقول: "ولذلك لا نتفق مع الباحثين العرب الذين ترجموا مصطلح Pragmatics/ La Pragmatique ب "الذريعيّة" أو "الذرائعيّة" أو غيرهما من المصطلحات المتحاولة معهما"².

من خلال ما تم استعراضه نجد أنّ مصطلح التداوليّة هو الأنسب وذلك لشيوعه بين الدارسين وأنّه يفيد الاستعمال والتفاعل اللّغوي.

البراجماتية:

وفي اللّغات الأجنبيّة ينحدر مصطلح براغماتية من اليونانية (Pragma) أي الحدث³، وعُرب فقيل براغماتية أو براجماتية، كما تُرجم إلى العربيّة فقيل التداوليّة. وهي تختلف عن التداوليّة في أنّ "التداوليّة هي ذلك المذهب اللساني النّقدي الذي يُحيل إلى اللّغة بهدف البحث في استعمالاتها المختلفة في الخطابات. وهي تختلف عن البراجماتية

1 - جورج يول، التداولية، تر: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ/2010م، ص15

2 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص15.

3 - أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص115.

الفلسفية التي تُحيل إلى الفلسفة. ويميّز بعض المعاصرين بين الاثنين بقوله: "تتميّز البراجماتية عن البراجماتية التداولية من حيث أنّ الأولى تحيل إلى الفلسفة. والثانية تحيل إلى اللغة. وإذا كانت الأولى تقول بأولوية الفعل على الفكر. فإنّ الثانية تحيل اللغة أيضا إلى الفعل. أي ليس إلى الجانب الثابت من اللغة، وهو الشكّل أو التركيب، ولا إلى الجانب الدلالي، بل إلى الجزء الخاص بالاستعمال والتداول"¹.

يرى البراجماتيون أنّ الأفكار الحقيقية هي "تلك التي نستطيع أن نستوعبها، ونستطيع أن نصادق على صحتها، ونستطيع أن نعزّزها بفعل انخراطنا فيها، وأخيرا أن نتحقّق منها... لا يرى البراجماتيون في الحقيقة إلاّ طابعها المادي ومنحائها المنفعي والمصطلحي لتحقيق التّمية والتّقدم. بينما يجب أن تكون الحقيقة في جوهرها معرفية وعملية وأخلاقية"².

ونجد "فان دايك" يستخدم مصطلح براغماتية للدلالة على التداولية في تأكيده على تاريخ هذا العلم وتداخله مع العلوم الأخرى بقوله: " (براغماتية) هذا العلم الذي بدأ تطوّره على النحو الصّحيح منذ السّنوات العشرين الأخيرة"³. وكذلك "محمود عكاشة" يُفضّل هذه التسمية حيث يقول: " فالبراجماتية اللسانية (Linguistic Pragmatics) أو التداولية اللسانية، هي نفسها التداولية "Pragmatics" التي شاعت في البحوث العربية، وقد اخترت مصطلح "البراجماتية اللسانية" لدلالته على المفهوم الغربي الدقيق وللتفرقة بين المصطلح اللساني الحديث والمصطلح الفلسفي "Pragmatism"، وقد تُرجم الأخير إلى البراجماتية والفوائدية والنفعيّة والعملية"⁴.

1 - أمال يوسف المغامسي، المرجع السابق، ص111.

2 - جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، 2015، ص5_6.

3 - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص64.

4 - محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1،

2013، ص3.

الذرائعية:

مفهوم الذرائعية يدلّ على مدرسة فلسفية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر مع "جون ديوي" و "ويليام جيمس" اللذين يريان بأنّ الحقيقة تكمن في طابعها المعرفي والمصلحي. ويعني هذا أنّ الحقيقة الصادقة واليقينية: هي التي تحقّق المنفعة والمصلحة للإنسان وتحقّق المشاريع المستقبلية الهادفة، وتساهم في تنمية الأفراد والرقى بالمجتمعات، وذلك عن طريق المردودية، والإنتاجية والارتباط بالحياة العملية والواقعية المفيدة¹.

يستخدم الدكتور سعد البازعي والدكتور ميجان الرويلي مصطلح (الذرائعية) كما في كتابهما (دليل الناقد الأدبي)².

علم التخاطب:

يفضّل الدكتور محمد محمد علي استعمال مصطلح علم التخاطب، وفي هذا الصدد يقول: "أفضّل ترجمة مصطلح (Pragmatics) بعلم التخاطب، وليس بالتداولية، أو النفعيّة، أو الذرائعية كما يفعل عدد من اللسانيين العرب توهمًا منهم بأن (Pragmatics)، و (Pragmatism) شيء واحد، والواقع أنّ المصطلح الأوّل يطلق على الدراسات التي تعني بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام، وهو ما يتفق معناها الحرفي، وهو علم الاستعمال. وإذا نظرنا في تراثنا البلاغي والأصولي، فنلاحظ أنّ الاستعمال -الذي يقابل الوضع عادة- يطلق على النشاط الذي يقوم به المتكلّم في عملية التخاطب. و لذا، فإنّ ترجمة (Pragmatics) بعلم التخاطب أنسب -في رأيي- من الخيارات التي اطّلت عليها حتّى الآن³. أمّا

1 - أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص116.

2- جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ص 6.

3- محمد محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص102

هامش.

(Pragmatism) فهي مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا تذهب إلى أن الفكرة النظرية لا تجدي نفعاً ما لم تكن لها تطبيقات عملية. وعلى الرغم من وجود صلة منهجية بين المجالين و(المصطلحين) تكمن في التقليل من شأن المجرّد، والعناية بما هو عملي، وسياقي، ومتحقّق فعلاً؛ فإنّ اهتمام الحقل المسمّى ب(Pragmatism) يقتصر على اللّغة خاصّة. في حين، يعني الحقل الآخر بالفلسفة، وإن امتدت آثاره في السّياسة، وعلم الاجتماع، وغيرهما¹.

المجال التّداولي:

ويؤثر الدّكتور طه عبد الرّحمان استخدام مصطلح (المجال التّداولي) للدّلالة على التّداوليّة، ويقصد به: " كل المقترضات العقديّة والمعرفيّة واللّغويّة _ القريب منها والبعيد_ المشتركة بين المتكلم والمخاطب، والمقومة لاستعمال المتكلم بقول من الأقوال، بوجه من الوجوه"².

علم المقاصد:

ارتبطت التّداوليّة من منطلق اهتمامها بالاستعمال اللّغوي والسّعي إلى معرفة الغرض من إنتاج الخطاب؛ أي بالمقصديّة؛ لأنها الغاية التي يهدف المرسل إليه الوصول إليها من وراء إدراكه لأي ملفوظ، وعليه فإنّ: " أي مقارنة لسانيّة تتضمّن اعتبارات سياقيّة تنتمي بالضرّورة إلى ذلك المجال من التّراسة اللّغويّة الذي يسمّى علم المقاصد"³، ويتّضح لنا من خلال هذا الطّرح أنّ "جيليان براون" و"جورج يول" قد اصطلحا على تسمية التّداوليّة بعلم المقاصد، بالإضافة إلى قولهما: "اخترنا هذا المصطلح لترجمة المصطلح اللّغوي الغربي Pragmatics الذي يشير إلى أحد ثلاثة أقسام من السّيميائيّة، ويهتمّ بدراسة الوسائل اللّغويّة

1- جميل حمداوي، التّداوليات وتحليل الخطاب، ص6.

2- طه عبد الرّحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص28.

3 - ج. يول، ج.ب براون، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ص32.

التي يستعملها المتكلم في عملية التّواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختيار أدوات معيّنة دون أخرى للتعبير عن قصده، كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلم والمقاصد من الكلام... إلخ. والذي دعانا إلى اختيار هذا المصطلح دون غيره هو أنّ مفهوم Pragmatics يبنّي أساساً على "القصد" و "المقصديّة" في بعدها الاجتماعي . كما أنّنا إذا أقررنا بمشروعيّة ترجمة Semantics بمصطلح "علم الدلالة"، فيجوز قياساً أن نطلق على Pragmatics اصطلاح "علم المقاصد"¹.

الإفعاليّة:

ورد في كتاب "الملفوظيّة" لـ"جان سيرفوني" Jean Cervoni في فصله الخامس أنّ البرغماتيّة هي الإفعاليّة، حيث يقول: " مضمون هذا الكتاب يؤكّد اختلاف النّرائعيّة pragmatisme عن البراغماتيّة أو الإفعاليّة lapragmatique².
علم الاستعمال اللّغوي:

يرى الدّكتور مسعود صحراوي بأنّه من الجدير تسميّة التّداوليّة بعلم الاستعمال اللّغوي حيث يقول: "وعلى الرّغم من اختلاف وجهات النّظر بين الدّارسين حول (التّداوليّة)، وتساؤلّاتهم عن القيمة العلميّة للبحوث التّداوليّة وتشكيكهم في جدواها ... فإنّ معظمهم يقرّ بأنّ قضية التّداوليّة هي (إيجاد) القوانين الكليّة للاستعمال اللّغوي والتّعرّف على القدرات الإنسانيّة للتّواصل اللّغوي، وتصير "التّداوليّة" من ثمّ جديرة بأن تُسمّى علم الاستعمال اللّغوي"³.

1 - ج. يول، ج.ب براون، المرجع السابق، هامش ص32.

2- جان سيرفوني، الملفوظيّة، تر: قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، 1998م، ص70.

3- مسعود صحراوي، التّداوليّة عند العلماء العرب، ص16_17.

الفصل الأوّل:

التّداوليّة و علاقتها بالعلوم والمعارف الأخرى

المبحث الأوّل: مفهوم التّداوليّة.

المبحث الثّاني: الأصول الفلسفيّة للتّداوليّة.

المبحث الثّالث: التّقاطع العلمي والمعرفي

للتّداوليّة مع العلوم الأخرى.

المبحث الرّابع: التّداوليّة واللّسانيّات البنيويّة

بين الاتّصال والانفصال.

تمهيد:

امتاز الجهاز المفاهيمي للتداولية بالثراء والتشعب نظرا لالتقائها مع منظومة من العلوم والمعارف الأخرى، ونظرا لطبيعة نشأتها الفلسفية وتنوع منطلقاتها الفكرية، من هنا حصل اتساع حدودها حيث "أقرّ العديد من الدارسين عدم وضوح معالمها، نحو تصريح "فرانسواز أرمينكو"؛ هي درس جديد وغزير إلا أنه لا يملك حدودا واضحة ... تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية¹ باعتبارها لا تدرس جانبا محددًا من اللغة بل تستوعبها جميعا، وبهذا كانت محل اهتمام الفلاسفة والسيميائيين والبلاغيين وعلماء التواصل وغيرهم. فما هو مفهومها الدقيق؟ وماهي علاقتها بالعلوم الأخرى؟

المبحث الأول: مفهوم التداولية

لتحديد مفهوم أكثر دقة من المهم التعرف على معنى التداول المعجمي والاصطلاحي.

أ. لغة:

يرجع المصطلح في أصل اشتقاقه إلى مادة (دول): فالدولة والدولة: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: هما سواء فيهما، يُضَمَّانِ ويُفْتَحَانِ، وقيل: بالضم في الآخرة، وبالفتح في الدنيا، وقيل: هما لُغْتَانِ فيهما، والجمع دُولٌ ودُولٌ. يقول الجوهري: الدولة بالفتح في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى، يُقال: كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدُولُ؛ والدولة، بالضم في المال، يُقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا، والجمع دولات ودُولٌ. وقال أبو عبيد: الدولة بالضم، اسمٌ للشيء الذي يتداول به بعينه، والدولة، بالفتح الفعل. ابن الأعرابي: يُقال حجازيك ودواليك وهذا ذيك، وهذه حروف خلقتها على هذا لا تُغَيَّرُ. ... ودواليك من تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دولة، وقولهم

1 - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع،

الجزائر، ط1، 2009م، ص64.

دَوَالِيكَ أَيُّ تَدَاوُلًا بَعْدَ تَدَاوُلٍ¹. والملاحظ أَنَّ اللَّفْظَةَ وَرَدَتْ عِنْدَ كُلِّ مِنَ الْجَوْهَرِيِّ وَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ بِمَعْنَى الدَّوْرَانِ وَالتَّعَاقُبِ عَلَى الشَّيْءِ وَانْتِقَالِهِ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ، أَوْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، بَعْدَ أَنْ كَانَ مُسْتَقْرًا فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ.

وَجَاءَ فِي مَقَابِيْسِ اللُّغَةِ أَنَّ: "الدَّالُّ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَحْوُلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَاسْتِرْحَاءٍ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: ائْتَالِ الْقَوْمِ، إِذَا تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَدَاوُلُ الْقَوْمِ الشَّيْءِ بَيْنَهُمْ: إِذَا صَارَ مِنْ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ"².

وَيُرَى الْفَيْرُوزُ آبَادِي "أَنَّ لَفْظَ: تَدَاوُلُوهُ: أَخَذُوهُ بِالذُّوْلِ. وَدَوَالِيكَ، أَيُّ: مَدَاوِلَةٌ عَلَى الْأَمْرِ أَوْ تَدَاوُلٍ بَعْدَ تَدَاوُلٍ"³.

تَعُودُ كَلِمَةُ (التَّداوُلِيَّة) فِي أَصْلِهَا الْأَجْنَبِيِّ: *pragmatique*، إِلَى الْكَلِمَةِ اللَّاتِينِيَّةِ *pragmaticus*، وَالتِّي يَعُودُ اسْتِعْمَالُهَا إِلَى عَامِ 1440م، وَمَبْنَاهَا عَلَى الْجَذْرِ (*pragma*)، وَمَعْنَاهُ الْفِعْلُ (Action)⁴.

فَمَقْتَضَى التَّداوُلِ يَدُورُ حَوْلَ الْاِنْتِقَالِ وَالدَّوْرَانِ الْمَادِيِّ وَاللَّغْوِيِّ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى التَّفَاعُلِ بَيْنَ طَرَفَيْنِ أَوْ عِدَّةِ أَطْرَافٍ.

1 - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تح: عامر عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف (القاهرة)، ج2، ص1455_1456، مادة (دول).

2 - أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991م، ص314.

3 - الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث (القاهرة، الكويت، الجزائر)، ط1، ص1014.

4 - نوارى سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص18.

ب. اصطلاحاً:

فالتداولية Pragmatics هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام Language in use، بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية؛ هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية¹.

تعود كلمة (التداولية) في أصلها الأجنبي (Pragmatique) إلى الكلمة اللاتينية (Pragmaticus) العائد استعمالها إلى عام 1440م². ولقد وردت ترجمات متعددة للبراجماتية ثم تعريفات لتلك الترجمات ... "وبرغم تعدد المصطلحات الدالة على التداولية؛ فقد اشتهر مصطلحان عن بقية المصطلحات الأخرى، وهما: مصطلح التداولية، وهو مصطلح عربي، ومصطلح آخر غربي فلسفي هو البراجماتية، وهو تعريب للمصطلح Paragmatizm"³.

يُنسب الاستعمال الحديث لمصطلح التداولية إلى الفيلسوف "تشارلس موريس" الذي انشغل في رسم وتحديد الشكل العام لعلم العلامات أو السيمياء⁴، وتمثل التداولية حسب رأيه، إحدى نواح ثلاث يمكن معالجة اللغة من خلالها.

1 - بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م، ص18.

2 - مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار مكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015م، ص13.

3 - محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، بالقاهرة، 2010م، ص6.

4 - مجيد ماشطة وأمجد الركابي، مسرد التداولية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018م، ص29.

التركيب: La syntaxe ويعنى بالعلاقات بين العلامات فيما بينها.

الدلالة: La sémantique وهي تهتم بدراسة العلامات في علاقتها بالواقع، أو بعبارة

أخرى، دراسة علاقة العلامات بالأشياء و الموجودات التي تدلّ عليها¹.

التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها²، ويعدّ تعريفه أوّل تعريف للتداولية

لكنّه ضيق فهو قد جعل التداولية مجالاً من مجالات السيمياء.

وقد حاول "جورج يول" أن يحدّد اختصاص التداولية فيما يتعلّق بالدّرس اللّسانيّ بقوله:

"تختصّ التداولية Pragmatics بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسّره

المستمع (أو القارئ)؛ لذا فإنّها مرتبطة بتحليل ما يعنيه النّاس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما

يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة"³.

ثم توصل إلى تعريف التداولية بأنّها: "دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"⁴.

فالتداولية تشمل دراسة كلّ أنواع الخطاب الشّفهي والمكتوب، وتُعنى بالعلاقة بين المتكلم

والمتلقي، وبدراسة المعنى حال التّلفّظ به متلبساً بظروف السّياق والاستعمال، وليس بمعناه

الدّلالي المجرّد، وهو ما جعل بعض الباحثين ينظرون إلى التداولية على أنّها منهج سياقي

يدرس فاعلية اللّغة في التّواصل⁵.

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دار العربية للعلوم، دط، ص48.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2002م، ص9.

3 - جورج يول، التداولية، تر: قصي العتايي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص19.

4- جورج يول، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

5 - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، دط، ص16.

من هنا كان من الصعب وضع تعريف جامع مانع لها، وعليه فقد تم تقديم تعريفات كثيرة للتداولية من طرف عدد من الباحثين، لم يسلم أي منها من المآخذ عليه والاعتراض والمناقشة، وقد يناقض بعضها بعضاً أحياناً، ومن هذه التعريفات:

التداولية هي "دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت"¹.

وأنها "الدراسة والتخصّص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتمّ أكثر باستعمال اللغة في التواصل"² وهنا يبرز الجانب التواصلية في التداولية.

التداولية: "هي دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية، وهي نوع من التعريف حاول أن يوضّح جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى أسباب غير لغوية".

ومن التعريفات التي تتعلّق بإبراز الجانب السياقيّ للتداولية تعريفها بأنها "دراسة الاتصال اللغوي في السياق"³.

وأنها "دراسة المعنى السياقي"⁴.

وأنها "علم استعمال اللغة في المقام"⁵.

1- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2007م، ص19.

2- فيليب بلانشيه، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

3 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت_لبنان، ط1، 2004م، ص22.

4 - جورج يول، التداولية، ص19.

5 - صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2008م، ص11.

و"هي دراسة جوانب السياق aspects of context التي تشفر كليا في تراكيب اللغة وهي عندئذ جزء من مقدرة اللغة المستعمل user pragmatics competence"¹. وهو ما يعني أن التداولية تدرس اللغة ضمن الاستعمال، في طبقات مقامية مختلفة، مع الأخذ بالاعتبار أغراض المتكلمين وكذا أحوال المتخاطبين، فهي تفسر ما يرمى إليه الناس في سياق معين فحسب.

1- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص12.

المبحث الثاني: الأصول الفلسفية للتداولية

ليس للدّرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه، ولكن تنوعت مصادر استمداده، إذ لكلّ مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه. فالأفعال الكلامية مثلا، مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية¹.

تعدّ التداولية علما حديثا ظهرت ملامحه مع بداية الخمسينيات من القرن العشرين، "هذا العلم الذي أخذ ينمو في العقود الثلاثة الأخيرة فحسب ذو طبيعة (عبر تخصصية)، تغذيه جملة من العلوم من أهمها الفلسفة و علم اللّغة والأنثروبولوجيا و علم النفس و علم الاجتماع"²، فكانت اسما جديدا لطريقة قديمة من التفكير، فهي "بدأت على يد سقراط ثم تبعه أرسطو والرواقيون بعد ذلك، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد (باركلي)، فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه فيها فيلسوف آخر"³، لتكون بذلك تطبيقا للمبدأ المعبر عنه في الكتاب المقدس.

وتتبع جذور التداولية يُفضي بنا لا محالة إلى منهل كان بمثابة الأرضية التي نبتت فوقها التداولية فكانت النشأة الأولى قد بدأت مع أبحاث فلاسفة اللّغة أو الاتجاه التحليلي في فلسفة اللّغة.

1 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص17.

2 - صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978م، ص20.

3- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2003م، ص167.

أ. الفلسفة التحليلية:

تعدّ الفلسفة التحليلية المصدر المعرفي الأهمّ للأفعال الكلامية، وعلى هذا الأساس فهي تجسّد الخلفية المعرفية للتداولية، فجزورها الأولى تعود إلى كتابات "غوتلوب فريجه" gottlob frege (1848_1925)، و"برتراند راسل" bertrand russel (1872_1970)، و"لودفيج فنتشتين" Ludwig wittgeretein (1898_1951)، ويعتبر "فريجه" مؤسس الفلسفة التحليلية¹.

نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا، على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه Gottlob Frege (1848-1925) في كتابه أسس علم الحساب²، وكان ذلك من خلال محاضرات ودروس في الفلسفة والمنطق طوّر بها الكثير من قضايا الفلسفة التحليلية، والتي أنتجت بدورها الفلسفة الأوستينية في اللغة من خلال تناولها للقضايا التداولية³.

وكانت دروس الفيلسوف الألماني فريجه في الجامعة الألمانية مورداً لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأنحاء الأوروبية لا سيّما ألمانيا والنمسا على الرغم من قلّة إنتاجه المكتوب⁴.

1 - بن شريط نصيرة، التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي تخصص: أدب عربي، إشراف د. قويدر شنان، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، السنة الجامعية: 2016/2017م، ص57.

2 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص18.

3 - ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص50.

4 - ينظر: مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص18.

ومن أهم التحليلات اللغوية التي أجراها فريجه على العبارات اللغوية وعلى القضايا، تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوماً ووظيفياً وهما: اسم العلم والاسم المحمول وهما عماد القضية الحملية¹، وتتكوّن القضية الحملية من طرفين: اسم علم، ومحمول يسند إلى اسم العلم، والمحمول يقوم بوظيفة التصوّر الذي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، أمّا اسم العلم فإنّه يشير إلى شيء فردي معيّن فالعلم يؤدي معنى تاماً مستقلاً دون حاجة إلى لفظ آخر ليتم معناه، والمحمول يحتاج إلى اسم ليعطيه معنى².

فالقائمة الفلسفية التي جاء بها قيمة ثمينة بالنسبة للبحث اللغوي، خصوصاً تمييزه بين اسم العلم والمحمول و تتمثل في ميزتين على الأقل:

_ إنّ الوظيفة الأساسية لاسم العلم هي إشارته إلى شيء فردي معيّن، بينما الوظيفة الأساسية للمحمول هي دلالاته على تصوّر³. وهذا ما يظهر في التراث النحوي العربي في قضية المبتدأ والخبر، فقولك: الباب مفتوح أو زيد منطلق، فزيد علم ذات، منطلق وصف محدد لوظيفة الذات.

_ أنّ ألفاظ التّسوير (كلّ، بعض...) ليس لها معنى حقيقيّ إذا دخلت على علم، بل قد تفسد معناه، وإذا دخلت على محمول أفادت معنى جديداً⁴.

1 - حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 33.

2 - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 18_19.

3 - حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص 34.

4- حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وركز هذا الاتجاه على اللغة وحاول تغيير مهمة الفلسفة وموضوعها؛ إذ قام مفهوم الفلسفة التحليلية على جملة من المطالب والاهتمامات يمكن إجمالها فيما يلي:

_ ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وخصوصاً جانبه الميتافيزيقي.

_ تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع "نظرية المعرفة" إلى موضوع "التحليل اللغوي".

_ تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، ولاسيماً مبحث "الدلالة" والظواهر اللغوية المتفرعة عنه¹.

من خلال هذه المطالب نلاحظ أنّ الفلسفة التحليلية قامت على أنقاض الفلسفة التقليدية منهجياً، والتي كان الجانب الميتافيزيقي يطغى عليها، علاوة على ذلك فقد اهتمت بالجانب التحليلي للغة لا النظري الشكلي.

"هذا، وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع أو اتجاهات كبرى هي:

_ الوضعانية المنطقية *Positivisme logique*، بزعامة "رودولف كارناب" Rudolpb Carnap.

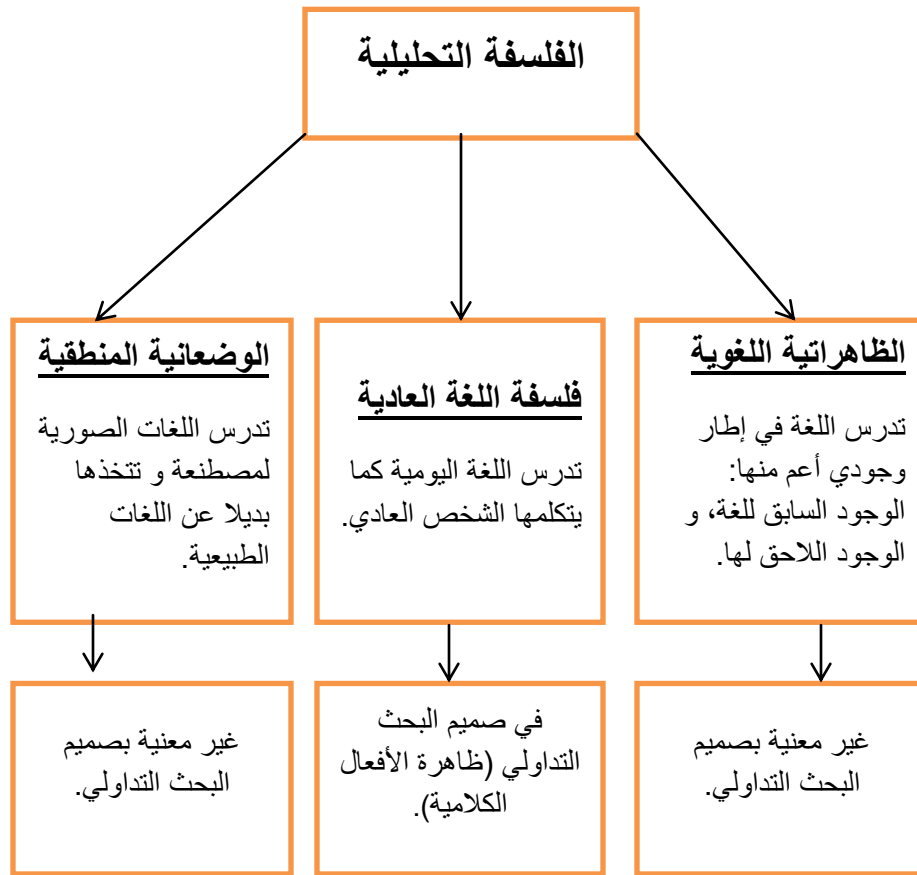
_ الظاهرانية اللغوية *Phénoménologie du langage*، بزعامة "إدموند هوسرل" Edmond Husserl.

_ فلسفة اللغة العادية *Philosophie du langage ordinaire*، بزعامة "فتجنشتاين" Ludwig Wettgenstein²، إذ التياران الأوّل والثاني ليسا ذوي منهج وظيفي تداولي في دراسة اللغة، فقد خرجا عن التداولية بسبب اهتمام الأوّل باللغات الصورية المصطنعة

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص21.

2 - حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص36.

واتخاذها بديلا عن اللغات الطبيعية، وانغماس الثاني في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية، والفرع الأخير هو الذي نشأت بين أحضانه ظاهرة "الأفعال الكلامية"¹.



المخططات السابقة² تلخص موقع الاتجاهات الثلاثة من التداولية وموقفها منها.

1 - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص22.

2 - مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص24.

وهؤلاء الفلاسفة المتأثرون بالتجديد الفلسفي الذي جاء به "فريجة" تجمع بينهم مسلمة عامّة مشتركة "مفادها أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللّغة، فهي التي تعبّر له عن هذا الفهم. وتلك رؤية مشتركة بين جميع تيّارات الفلسفة التحليلية واتّجاهاتها"¹.

فعندما ألقى الفيلسوف "جون أوستين" "محاضرات وليام جايمس" عام 1955، لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات. فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللّغة. ونجح في ذلك ... كانت غاية بقية المحاضرات التي ألقاها "أوستين" سنة 1955 وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلو سكسونية في تلك الحقبة موضع سؤال، وهو أساس مفاده أن اللّغة تهدف خاصّة إلى وصف الواقع.²

وقد اقتفى الفيلسوف النمساوي لودفيغ فتنجشتاين Wittgenstein (1951-1989)، أثر فريجه، فاننقد مبادئ الوضعانية المنطقية، وأسس اتجاها جديدا سماه: فلسفة اللّغة العادية، وقوامها الحديث عن طبيعة اللّغة وطبيعة المعنى في كلام الرّجل (الإنسان) العادي.³

ب. فلسفة اللّغة العادية:

زعيم هذا الاتّجاه لودفينغ فتنجشتين وهو "فيلسوف إنكليزي من أصل نمساوي (1889-1951) كان طالبا لراسل بكمبريدج - فقد طوّر رؤية منطوقية، مستندا في ذلك إلى أسس رياضية وأصبح أستاذا بالجامعة نفسها.⁴

1 - مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص21.

2 - آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص29.

3 - حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللّغة، ص34.

4 - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص29.

أهم ما يميّز فلسفة فيتغنشتاين التحليلية بحثه في المعنى، وذهابه إلى أنّ المعنى ليس ثابتاً ولا محددًا، دعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصّارم¹.

والمادة الأساسية للفلسفة عند فيتغنشتاين هي اللّغة؛ فكان يرى أنّ جميع مشكلات الفلسفة تُحلّ باللّغة؛ فاللّغة هي المفتاح السّحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة، بل كان يعتقد أنّ الخلافات والتناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساسي سوء فهمهم للّغة أو إهمالهم لها، وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللّغة، فالاستعمال هو الذي يُكسب تعليم اللّغة واستخدامها².

ومن أقوال فيتغنشتاين التي لها سحرها وجاذبيتها أنّ اللّغة لعبة... gamc... كسائر أنواع اللّعب التي يلعبها النّاس في أوقات فراغهم³؛ وفكرة "ألعاب اللّغة" عنده هو تعبير في معناه الأولي يوضّح كم هو مهمّ أن تأخذ بعين الاعتبار سياق الملفوظيّة إذا تعلّق الأمر بفهم دلالة التّعبير اللّغوي أو شرحه من خلال كتابه (بحث في الفلسفة والمنطق _1921_)؛ الذي كشف فيه مفهوم التّلاعب بالكلام، وأصبح فيما بعد أحد دعائم ظهور التداولية؛ ذلك أنه مرتبط بالمعنى الفعلي الذي منحه للملفوظات؛ فهو قائم -إذا- على ممارسة التّأويل من خلال الأداء الفعلي للّغة⁴.

وخلاصة مفهوم (التّلاعب بالكلام) أو (ألعاب اللّغة) أنّ الأفعال التي نتلفظها، ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحياها؛ أي أنه ينحصر فيما يباح للمتكلّمين في إطار العلاقة

5 - حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللّغة، ص34_35.

2 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص23.

3 - محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللّغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ص54.

4 - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص51_52.

بينهم وبين عباراتهم، وينتج عن اختيارات مباحة داخل تنظيم الخطاب، كونه مجموعة منظمة من وجهات النظر والممارسات والمصالح¹.

هاجر فيتجنشتين إلى النمسا في عام 1929، وظل يدرس في كامبردج حتى مماته في عام 1951. ولكن فلاسفة أكسفورد هم من أكثر الذين طوّروا أفكاره بشكل منظم². ومن بين أحضان فلسفة اللغة العادية نشأت نظرية الأفعال الكلامية³، فالفلسفة التحليلية هي المنطلق الأساسي لنشأة التداولية التي تعتبر منبع الأفعال الكلامية باعتبارها أول مفهوم تداولي.

ت. فلاسفة أكسفورد:

لم يكتسب تراث "فيتجنشتين" مكانته الحقيقية إلا بعد أن تبناه فلاسفة مدرسة أكسفورد ولاسيما:

_ ج. ل. أوستين، وقد بدا أثر فيتجنشتين عليه واضحا في كتابه عندما يكون القول هو الفعل،

_ وتلميذه ج. سيرل في استلهامه لبعض أفكار هذا الفيلسوف واتخاذها معايير وأسا في دراسة "القوى المتضمنة في القول"⁴.

بدأت حركة فلاسفة أكسفورد في صورة مناقشات أسبوعية، وقد تبنت حركتهم اتجاها معاكسا لاتجاه الوضعية المنطقية، فقد أدركوا أن ثمة أخطاء ومشاكل في منهاج سابقهم تعود

1 - خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص52.

2- أوزوالديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ص223.

3 - أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط1، 2016، ص118.

4- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص24.

إلى اللغة المستخدمة ذاتها، لذا رصدوا نقطة انطلاق جديدة وقرروا فحص منطق القضايا بدءاً من لغتها، وبدأوا يبحثون في المعنى في حدود الاستعمال حتى انتهوا إلى نظرية الاستعمال للمعنى¹. وقد اتجه فلاسفة أكسفورد للبحث عن استعمالات أخرى للغة بخلاف التسمية أو الوصف، حتى انتهوا إلى أنّ الوصف أقلها أهمية أمام إصدار الأوامر أو إطلاق الوعود، وإلقاء الأسئلة².

ولم تصبح التداولية مجالاً يعتمد به في الدرس اللساني إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد ما طورها فلاسفة اللغة "أوستن" و"سيرل" و"غرايس" المنتمين إلى جامعة أكسفورد"، وهم من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية، في مقابل مدرسة اللغة الشكلية كانوا يهدفون إلى إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللغة الإنسانية من خلال إبلاغ المرسل للرسالة، إلى مستقبل يفسرها فكان عملهم من صميم البحث التداولي³.

"جون أوستن" (J.austin)، و"جون سيرل" (J.searle)، و"بول جرايس" (h.p.grice) تأتي إسهاماتهم على رأس فلاسفة أكسفورد، وقد أثّرت مناقشات حول إمكانية ضم أعمال هؤلاء الفلاسفة لتكون حركة مكتملة مثل الوضعية المنطقية، لكن هناك من أنكر أي وحدة بينهم - نحو "رايل" - بخلاف "أوستن" الذي أثبت قدراً من وحدة الإجراء بين بعضهم⁴.

1 - ينظر: محمد عدیل عبد العزیز علی، التداولية و تحليل الخطاب الجدلي قراءات تحليلية في أسس الحجاج و بناء الاستدلال، عالم الكتب الحديث، ط1، 2016، ص47_48.

2 - ينظر: صلاح اسماعیل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1993، ص58.

3 - آن روبرول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد، ص30.

4 - محمد عدیل عبد العزیز علی، التداولية وتحليل الخطاب الجدلي قراءات تحليلية في أسس الحجاج وبناء الاستدلال، ص49.

المبحث الثالث: التقاطع العلمي والمعرفي للتداولية مع العلوم الأخرى

وقد شهدت التداولية نمواً مطرداً في العقود الثلاثة الأخيرة حتى اتسعت لتشمل ميادين متنوعة، مثل التداولية الاجتماعية Sociopragmatics، علم اللغة التداولي Pragmalinguistic، التداولية العامة General Pragmatics، التداولية الأدبية Literary Pargmatics والتداولية التطبيقية Applied Pargmatics¹، فالمحطة التاريخية التي مرت بها التداولية وتعددت بيئة نشأتها، جعلها تتداخل مع عدة علوم وسنحاول أن نبين فيما يأتي تداخل وتقاطع التداولية مع العلوم اللغوية الأخرى:

أ. علم الدلالة semantics :

وهو يشارك التداولية في دراسة المعنى على خلاف في العناية ببعض مستوياته. ونتيجة لتنامي الاهتمام بالتفاعل بين المعنى والاستعمال ظهرت اتجاهات حديثة تحاول أن تؤلف بينهما².

ب. علم الاجتماع:

يشارك التداولية من خلال دراسة أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث والموضوع الذي يدور حوله الكلام ومرتبة كل من المتكلم، والسامع وجنسه وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعاتها³.

1 - جورج يول، التداولية، ص14.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10_11.

3 - أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2015م، ص9.

ت. علاقة التداولية بالبلاغة :

تهتمّ البلاغة بفنّ الإقناع، وبفنّ القول بصفة عامّة، حيث تدرس كل ما يرتبط باستعمال اللّغة وممارستها أثناء عمليّة التواصل، بقصد التّبلغ، وتعديل موقف المتلقّي، وهو ما يجعلها وثيقة الصّلة بالتّداوليّة التي تشترك معها في هذا الاهتمام.

فالجانب العملي أو التّداولي هو المجال الأوسع لممارسة الفعل الخطابي أو البلاغيّ، حيث يُنتج التّفاعل المستمر بين الأفراد أشكالاً غير متناهية من الصّيغ والأقوال التي تتحدّد قيمتها بحسب جانبها العملي التّداولي المتمثّل في الدينامية الاجتماعية¹.

ث. علاقة التداولية بالحجاج:

يُعدّ الحجاج أحد أهمّ أركان التّداوليّة إلى جانب نظريّة الأفعال الكلامية، وقد كان للبحوث التّداولية دور كبير في تطوير بلاغة الحجاج في الرّبع الأخير من القرن العشرين، عندما انفتحت نظريّة الحجاج على المعارف اللّسانية والبلاغيّة والاجتماعية وغيرها، وهي كلها مباحث تصبّ في الحقل التّداولي².

ج. علاقة التداولية بالأدب:

يظهر الارتباط بين التّداولية والأدب في مسألة التّوصيل communication، إذ يشترط توفر الصّلة بين المؤلّف والقارئ(المستمع). أضف إلى ذلك ما يهتمّ به الأدب، كالتمثيل والتعبير Représentation، وهو من الأمور التي تعتمد عليها الدّراسة التّداولية في العصر الحديث³.

1- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص128.

2- ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008م، ص175.

3 - محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التّداولي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة دار الفكر العربي، القاهرة، 2010م، ص13.

ح. علم اللغة النفسي psycholinguistics :

وهو يشترك مع التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثل الانتباه، والذاكرة، والشخصية.

خ. تحليل الخطاب discourseanalysis :

وهو يشترك مع التداولية في الاهتمام أساسا بتحليل الخطاب، ويقتسمان عددا من المفاهيم الفلسفية واللغوية، كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص، والعناصر الإشارية deictics والمبادئ الحوارية conversationalmaxims¹.

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص11.

المبحث الرابع: التداولية واللسانيات البنيوية بين الاتصال والانفصال

تستمد مناهج تحليل الخطاب مبادئها الأولية من اللسانيات الوصفية التي أرسى دعائمها الأولى عالم اللسانيات دي سوسير F. De Saussure والتي تفرّعت بعد ذلك إلى عدّة فروع، منها اللسانيات التفظيية التي كانت منطلقاً مهماً لبحوث التداولية¹، وتعدّ اللسانيات البنيوية التي تزعمها دي سوسير، قاعدة ومنطلقاً رئيساً في تطبيق جميع المناهج والمقاربات التي جاءت بعدها، فالمنطلق الوصفي للمستويات اللغوية ضروري لرصد العلائق الوشيحة التي تربط هاته البنيات ومستعملها من خلال فتح أفق التأويل والتفسير وهذان الإجراءان يعدّان ركيزة للتحليل التداولي.

ولم يكن لعلماء اللسانيات المنبثقة من سوسير وحلقة براغ (1926) في أول الأمر اهتمام بالخطاب والكلام كاستعمال إلاّ القليل منهم²، من خلال المقولتين يمكن أن نقول إنّ اللسانيات البنيوية واللسانيات التداولية تلتقيان في اهتمامهما بتحليل وتفسير النسق اللغوي، ودراسة المستويات اللسانية المعروفة وتنفصالان في عدة نقاط نوضّحها في الجدول التالي:

1 - ينظر: حسين خالفي، البلاغة وتحليل الخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2011م، ص25.

2 - عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط، 2012م، ص209.

اللسانيات البنوية	اللسانيات التداولية
تعتمد على المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل.	تعتمد على المنهج الوصفي الذي يقوم على التأويل والتفسير.
تهتم بالكفاءة اللغوية.	تهتم بالإنتاج والأداء اللغويين.
تعتبر اللغة بنية مغلقة.	تعتمد على انفتاح النسق اللساني على كل من المخاطب والمخاطب.
تهتم بالوضع أي اللغة كنظام.	تهتم بالاستعمال. الخطاب والتألف.
عزل الظاهرة اللغوية.	انفتاح دراسة النسق اللغوي على العلوم والمعارف الأخرى. التداولية علم غير لساني.
المنطوق مجرد عن كل ما هو ضمن المؤثرات الخارجية.	اللغة أثناء الاستعمال مع رد الاعتبار للظروف الملازمة لعملية التخاطب.

الفصل الثاني:

نظرية أفعال الكلام

المبحث الأول: أفعال الكلام عند الغرب.

- عند أوستين.

- عند سيرل.

المبحث الثاني: أفعال الكلام عند العرب.

- الخبر .

- الإنشاء.

تمهيد:

لعلّ من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداوليّة هي نظرية أفعال الكلام، فهي نظرية جاء بها "أوستين" وطورها تلميذه "سيرل"، ومبدأها الذي تقوم عليه هو أننا عندما نتكلم فنحن بصدد إنجاز أعمال في الواقع.

نظرية أفعال الكلام:

ويطلق عليها أيضا نظرية الحدث الكلامي، ونظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية... وبخاصة في مرحلتها الأساسيتين: مرحلة التأسيس عند أوستين J.L.Austin ومرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه سيرل J.R. Searle وكلاهما من فلاسفة أكسفورد¹.

1 تعريف الفعل:

جاء في لسان العرب لابن منظور في تعريفه للفعل، بأنه (كناية عن كل عمل، متعد أو غير متعد، فعل، يفعل، وفِعْلاً، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح، وفَعَلَهُ وبِهِ، والاسم الفعل، والجمعُ الفِعالُ، مثل: قَدَحٍ و قِدَاحٍ، و بَيْرٍ و بِيَارٍ؛ وقيل: فَعَلَهُ، يَفْعَلُهُ فِعْلاً مَصْدَرٌ، ولا نظير له إلا سَحَرَهُ، يَسْحَرُهُ سِحْرًا، وقد جاء خَدَعٌ يَخْدَعُ خَدْعًا و خَدَعًا، و صَرَعٌ صِرْعًا و صِرْعًا؛ وَالْفَعْلُ بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ فَعَلَ يَفْعَلُ، وقد قرأ بعضهم قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾²، و قوله تعالى في قصة موسى، عليه السلام: ﴿فَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الَّتِي فَعَلْتَ﴾³؛ أراد المرّة الواحدة،

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص59.

2 - الأنبياء 73.

3 - الشعراء 14.

كَأَنَّهُ قَالَ قَتَلْتَ النَّفْسَ قَتَلْتَكِ، وقرأ الشَّعْبِيُّ فِعَلْتَكِ بِكَسْرِ الْفَاءِ عَلَى مَعْنَى وَقَتَلْتَ الْقِتْلَةَ الَّتِي قَدْ عَرَفْتَهَا؛ لِأَنَّهُ قَتَلَهُ بِوَكْزَةٍ (هَذَا عَنِ الزَّجَّاجِ) قَالَ: وَالْأَوَّلُ أَجْوَدٌ¹.

2 - تعريف الكلام:

تناول "ابن جني" معنى الكلام من الناحية اللغوية فقال: "ك ل م" فهذه أيضا حالها، وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة. والمستعمل منها أصول خمسة، وهي: "ك ل م" "ك م ل" "ل ك م" "م ك ل" "م ل ك" وأهملت منه "ل م ك"، فلم تأت في ثبت. فمن ذلك الأصل الأول "ك م ل" منه الكلم للجرح، وذلك للشدة التي فيه، وقالوا في قول الله سبحانه: "دابة من الأرض تكلمهم" قولين: أحدهما من الكلام، والآخر من الكلام أي تجرحهم وتأكلهم، وقالوا: الكلام ما غلظ من الأرض، وذلك لشدته وقوته، وقالوا: رجل كليم أي مجروح و جريح، قال: عليها الشيخ كالأسد الكليم².

3 - مفهوم الفعل الكلامي:

يتحدّد الفعل الكلامي بتعريفات مختلفة تعود إلى اختلاف المرجعيّات الإبستمولوجيّة التي انطلق منها الدارسون، ومع ذلك فإنّ المتفق عليه هو أنّ تكلم لغة ما، أو التحدث بها يعني تحقيق أفعال لغوية، وقد شاع بين الدارسين استعمال مصطلح الفعل الكلامي³، وهو المفهوم الأساسي الذي انبنى عليه الاتجاه التداولي. والنواة المركزيّة في كثير من الأعمال التداوليّة، "وفحواه أنّ كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ، وفضلاً عن ذلك يُعدّ نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قوليّة Actes Locutoires لتحقيق أغراض إنجازيّة Actes Acterillocutoires (كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد... إلخ)، وغايات تأثيريّة Actes

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص3438_3439 مادة (فعل).

2 - ابن جني أبي الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، (دط)، (دت)، ج1، ص06.

3 - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (دط)، (دت)، ص189.

Lerlocutoires تخصّ ردود فعل المتلقّي (كالرفض، والقبول). ومن ثمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسّساتياً، و من ثمّ إنجاز شيء ما¹.

1 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص40.

المبحث الأول: نظرية أفعال الكلام عند الغرب

اهتمّ الدارسون الغربيون بدراسة الفعل الكلامي من منطلق الجملة، فجاءت نظرية الفعل الكلامي عند جون أوستين لـ " تجسد موقفاً مضاداً للاتجاه السائد بين فلاسفة المنطق الوضعي الذين دأبوا على تحليل معنى الجملة مجردة من سياق خطابها اللغوي المؤسّساتي، إضافة إلى ما وصفه أوستين بالاستحواذ أو التسلط المنطقي القائل بأن الجملة الخبرية هي الجملة المعيارية و ما عداها من أنماط مختلفة للجملة هي مجرد أشكال متفرّعة عنها¹.

1. أفعال الكلام عند أوستين:

يعدّ أوستين مؤسس هذه النظرية وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة. وكان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات الاثنتي عشرة التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 ونشرت سنة 1962 بعد موته في كتاب عنوانه: *How to do things with words*².

فالفعل الكلامي يعني: التصرف (أو العمل!) الاجتماعي أو المؤسّساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، و من ثم "الفعل الكلامي" يُراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معيّنة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة...³، فهو التصرف الاجتماعي الذي ينجزه الإنسان بالكلام كالأمر مثلاً.

1 - قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م، ص47.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص60.

3 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص10.

فمن منظور "نظرية الفعل الكلامي"، لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية، أو رموزاً للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية، وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه¹.

وفي كيان هذا التوجه، دشّن "أوستن" مشروعاً بتمييزه بين نوعين من أفعال الكلام هما: الأفعال الوصفية، والأفعال الإنجازية².

أ. أفعال إخبارية **constative**: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة³، فهذه الأفعال الإخبارية لها أكثر من مسمى كالوصفية والتقريرية ويحكم عليها بالصدق أو الكذب فهي وصف للعالم الخارجي.

ب. أفعال أدائية (**Performative Locutions**): التي تتجزأ بها في سياقات خاصة للدلالة على معاني الأفعال التي لا توصف بصدق أو كذب، مثل التسمية والوصية والاعتذار والرّهان والنصح والوعد⁴، وتُسمى أيضاً بالأفعال الإنجازية وهي على نقيض الأولى لا تقبل الوصف بالصدق أو الكذب وإنما يُحكم عليها بمعيار النجاح أو الإخفاق.

1 - مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص11.

2 - ماري آن بافو وجورج إلياس رفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، بناية بيت النهضة، لبنان، ط1، 2012م، ص354.

3 - محمود أحمد نحلة، أفق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43.

4 - محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م، ص97.

ولا تكون الأفعال الأدائية عنده موفقة إلا إذا تحققت لها شروط، فإذا لم يتم اتباع هذه القواعد فإن المنطوق الأدائي سيكون غير ملائم بطريقة أو بأخرى وهي نوعان:

ب. 1. الشروط التكوينية وهي :

- _ وجود إجراء عرفي conventional procedure مقبول، وله أثر عرفي معين كالزواج مثلا أو الطلاق.
- _ أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.
- _ أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.
- _ أن يكون التنفيذ صحيحا.
- _ أن يكون التنفيذ كاملا¹. يعتبر "أوستن" أن هذه الشروط لازمة حتما لأداء الفعل، فإذا اختلف شرط منها فإن الفعل لا يؤدي، في حين تسمى الأفعال التي تخالف هذه الشروط بالإخفاقات.

ب. 2. الشروط القياسية فهي:

- _ أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره.
- _ أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.
- _ أن يكون المشارك صادقا في نواياه.
- _ أن يلتزم بما يلزم نفسه به². أمّا إن اختلفت إحدى هذه الشروط الأربعة فإن الفعل يؤدي تادية سيئة، وتسمى بالإساءات.

1 - محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص44.

2 - محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص45.

ويتميّز الفعل الإنجازي عن الوصفي (الإخباري) بكونه عاكسا للأثار التي ينجزها كلامنا وهو فعل دقيق للغاية. ... وعليه فكل العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين:
النوع الأول: إنجازية (صريحة/مباشرة)، فعلها ظاهر (أمر، حضّ، دعاء، نهي) بصيغة الزّمن الحاضر المنسوب إلى المتكلّم.

النوع الثاني: إنجازية (ضمنية/غير مباشرة)، فعلها غير ظاهر، نحو: الاجتهاد مفيد=(أقول)/الاجتهاد مفيد=أمرك أن تجتهد¹. يعني أن الفعل يكون متضمنا يفهم من الكلام و ليس صريحا.

ولكن لما كان هذا التصنيف الثنائي _كما تبين لأوستين_ قاصرا عن استيعاب تعقيدات اللّغة الطبيعيّة، إذ أنّ بعض الأفعال الإخباريّة تتضمن أداء، وبعض الأفعال التي تنطبق عليها شروط الأفعال الأدائيّة ليست أدائيّة²، بمعنى أنّ الأفعال الإخباريّة تقوم بوظيفة أفعال إنشائيّة ويمكن الخلط بينهما غير أنّ الحدود بينهما لا تزال غير واضحة.

مثلا:

سأكون هناك.

لا تشتمل على فعل من الصيغة المذكورة، وهي مع ذلك قد تكون إنشائيّة، كما لو أريد

بها نفس ما يُراد بـ:

أعدك بأنني سأكون هناك.

1 - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص95_96.

2 - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45.

وأيضاً:

أنا أقرر أن الأرض كروية.

تشتمل على فعل من تلك الصيغة، ومع ذلك فعندما يراد بها "الأرض كروية" فإنها تقبل الصدق والكذب، ومن ثم تكون خبراً لا إنشاء¹.

قدم "أوستن" بديلاً موضوعياً لتمييز الخبر من الإنشاء، انطلاقاً من القول بأن المتلفظ بأية عبارة تنتمي إلى لغة طبيعية يقوم بإنتاج ثلاثة أفعال كلامية هي:²

الأول: فعل القول، يُراد بهذا الفعل: إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم، وذات دلالة.

الثاني: الفعل المتضمن في القول، وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، إذ أنه عمل يُنجز بقول ما.

الثالث: الفعل الناتج عن القول، وهو مجموعة الأفكار المترتبة على الفعل السابق³، وهو فعل يُنجز بواسطة الكلام⁴، إذا فُعل القول يشتمل على أفعال لغوية فرعية؛ أمّا الفعل المتضمن في القول هو فعل يُنجز حينما نقول شيئاً ما؛ والفعل الناتج عن القول هو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في المخاطب أو السامع.

1 - هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م، ص6.

2 - مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015م، ص43.

3 - عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم و منشورات الاختلاف، لبنان والجزائر، ط1، 2010م، ص44_45.

4 - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص223.

وقد أدرك "أوستن" أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلاّ به، وأنّ الفعل التأثري لا يلزم الأفعال جميعاً، فمنها ما لا تأثير له في السامع أو المخاطب، من ثمّ كان الفعل الإنجازي عنده أهمّها جميعاً، فوجه إليه همّه حتّى أصبح لبّ هذه النظرية، وأصبحت تُعرّف به أيضاً، فيطلق عليها أحيانا نظرية الفعل الإنجازي أو النظرية الإنجازية¹. فالفعل الإنجازي هو أهمّ هذه الأفعال وهو عنده مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقصد المتكلّم الذي يجب على السامع أن يبذل الجهد الكافي للوصول إليه، لذا فإنّ مفهوم قصد المتكلّم مفهوماً مركزيّاً في هذه النظرية².

وقد قام أوستن في المحاضرة الأخيرة (الثانية عشرة) بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية على أساس ما أسماه "قوتّها الإنجازية" illocutionary force فجعلها خمسة أصناف لكنّه لم يتردّد في القول بأنّه غير راض عن هذا التصنيف³.

أولّها: الحكميّات، تتمثّل في الحكم، نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار الأمر، الإحصاء، التوقّع، التقويم، التصنيف، التّشخيص، الوصف، التّحليل، ...

ملاحظة: وقد اقترح طه عبد الرحمان لهذه الأفعال الثلاثة تعبيرات أخرى من رأيه أنها أصوب، حيث يقول:

نقترح التعبير: "الفعل الكلامي" أو "فعل الكلام" كمقابل للتعبير الأجنبي "L'acte locutoire": الذي هو ترجمة لفعل القول.
نقترح التعبير: "الفعل التكلّمي" أو "فعل الكلام" كمقابل للتعبير الأجنبي "L'acte illocutoire": الذي هو ترجمة لفعل الإنجاز (الفعل المتضمن في القول).

نقترح التعبير: "الفعل التكلّمي" أو "فعل التكلّم" كمقابل للتعبير الأجنبي: "L'acte perlocutoire" الذي هو ترجمة لفعل التأثير (الفعل الناتج عن القول) // ينظر: طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص260 هامش.

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص69.

2 - أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص122.

3 - محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ثانيها: التنفيذيات، وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد، العزل، التسمية، الاتهام، التوصية، الاستقالة، التوسل، الفتح، أو الغلق ... ويبدو هذا القسم فسيحا جدا، ويتأسس التمييز بين الأعمال المندرجة فيه وبين الأعمال المندرجة ضمن الصنف الأول، على كون التنفيذيات هي أعمال تنفيذ أحكام، ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات¹.

ثالثها: التعهديات، وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء، مثل الوعد والضمان، والتعاقد والقسم.

رابعها: السلوكيات، وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار، والشكر، والمواساة، والتحدي.

خامسها: الإيضاحيات، وتستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض، والتشكيك، والإنكار، والموافقة، والتصويب، والتخطئة².

II. أفعال الكلام عند سيرل:

هو أول من أوضح فكرة (أوستين) السابقة، وشرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كل فعل، إلى جانب بيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى، وآليات ذلك، وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود³، فقد طور أفكار أستاذه وأدخل عليها بعض التعديلات، وأعتبرت مرحلته مرحلة النضج والضبط المنهجي.

نصّ سيرل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى minimal unit للاتصال اللغوي، وأنّ للقوة الإنجازية دليلا يُسمى دليل القوة الإنجازية illocutionary force

1 - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص62.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

3 - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص98.

dicator يبيّن لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤدّيه المتكلم بنطقه للجملة¹، يكون باستعماله لصيغة معيّنة تدلّ على دلالة معيّنة، كالأمر أو النهي أو التنغيم.

الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي².

طور سيرل شروط الملاءمة عند اوستن فجعلها أربعة، وطبقها تطبيقا محكما على كثير من الأفعال الإنجازية.

أ. شروط الملاءمة عند سيرل:

1. شروط المحتوى القضويّ propositional content: وهو يتحقّق بأن يكون للكلام معنى قضويّ (نسبة إلى القضية proposition التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع reference، ومتحدّث به أو خبر predication والمحتوى القضوي هو المعنى الأصليّ للقضية، ويتحقّق شرط المحتوى القضويّ في فعل الوعد مثلا إذا كان دالاّ على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه)³.

2. الشرط التمهيدي Preparatory conditions : ويُشترط فيه أن يكون المتكلم قادرا على إنجاز الفعل، ولا يكفي أن يعتقد المتكلم والمخاطب أنّ الفعل المقصود سينجز تلقائيّا في إطار الوضع المألوف للأحداث أو لا يُنجز⁴.

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص47.

2 - محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

3 - محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص48.

4 - محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص105.

أ.3 شرط الإخلاص sincerity: تحدّد الحالة النفسية للمتكلّم أثناء إنجاز الفعل بحيث ينبغي أن يكون جادًا في ذلك¹.

أ.4 الشرط الأساسي Essential condition: أو الشرط الجوهرى كما يطلق عليه سيرل: "وهو يتحقّق من خلال محاولة المتكلّم التّأثير في السّامع للقيام بالفعل وإنجازه حقًا"².

فإذا قال القائل مثلاً: "الشرق مهد الحضارة"، فقد قام بفعل "الجزم"؛ والشرط القضويّ للجزم هو أنّه حكم يحتاج إلى دليل، وشرطه الجوهرى هو أنّ المتكلّم يتحمّل إثبات الحكم الذي أصدره، وشرطه الصدقي هو أن يعتقد صدق هذا الحكم، وشرطه التمهيدى هو أنّ المتكلّم يعتقد أنّ المستمع لا يعلم بمضمون قوله وأنّ الإتيان بالدليل عليه قد يحمله على التسليم به³.

لم يكتف سيرل بهذه الشروط، بل رأى أنّ هناك على الأقلّ اثنا عشر بعداً Dimension يميّز بين الأفعال و يجعلها تختلف عن بعضها بعض:

ب. أبعاد التمييز بين الأفعال الإنجازيّة:

ب.1 الاختلاف في الغرض الإنجازيّ illocutionary point للفعل فالغرض الإنجازيّ للأمر مثلاً هو محاولة التّأثير في السّامع ليقوم بفعل ما، على حين أنّ الغرض الإنجازيّ من الوعد مثلاً هو إلزام المتكلّم نفسه بفعل شيء ما للمخاطب.

1 - العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارى في التداول اللسانى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1432هـ/2011م، ص90.

2 - أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه (دراسة تداولية)، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، إشراف عز الدين صحراوي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2013م، ص62.

3 - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافى العربى، ط1، 1998م، ص261.

على أن الغرض الإنجازي يعدّ جزءاً من القوة الإنجازية لكنه ليس إياها، ...
فالقوة الإنجازية نتاج عناصر عديدة ليس الغرض الإنجازي إلا واحداً منها¹.

ب.2 اختلافات في توجيه الترتيب بين الكلمات والأشياء: وهي اختلافات تكون
عنصراً من الواجهة الإنجازية، لبعض الأقوال، وتقوم بترتيب الكلمات حتى تلائم
الواقع (أو بالضبط لملاءمة المضمون القضوي للواقع).

ويتعلّق الأمر بالنسبة للآخرين، بالحصول على مطابقة العالم للكلمات².

ب.3 الحال النفسية المعبر عنها، مثل: اليقين، الرغبة، الحسرة. ويلجّ الكاتب على
وصف "المعبر عنها" فهذا المعيار يعمل حتى عند انعدام الصدق³.

ب.4 الاختلافات في حدة الاستثمار أو الالتزام المعبر عنه في تقديم وجهة
الانجاز: نجد لـ "أقترح أن نذهب إلى السينما" و "ألحّ على الذهاب إلى السينما"
نفس وجهة الانجاز، إلا أنّ التعبير الأخير يقدّم بقوة مختلفة.

وكذلك الأمر، بالنسبة لـ "أقسم أن أندريه هو معدّ هذا الحساء الجيد"، و "أظنّ أنني
أحس أن أندريه هو معدّ هذا الحساء الجيد"⁴.

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص75.

2 - فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص63.

3 - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 64.

4 - فرانسواز أرمينكو، المرجع السابق، ص64.

ب.5 الاختلاف في منزلة كل من المتكلم و السامع، فإذا طلب الضابط من الجندي أن يفعل شيئاً كان أمراً، أمّا إذا طلب الجندي من الضابط أن يفعل شيئاً كان اقتراحاً أو رجاء، لكنه لا يكون أمراً بحال.

ب.6 الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع كالاختلاف بين المدح والرتاء أو التهنئة والتعزية، وهو نمط آخر من أنماط الشرط التمهيدي preparatorycondition¹.

ب.7 اختلافات في العلاقة بمجموع الخطاب والسياق الخطابي: نجد تعبير إنجازية، موجهة إلى ربط قول ما، بباقي الخطاب، وبكل السياق المحيط. من هنا نعثر على "أجيب" و"أستنبط" و"أستخلص" و"أعترض". وتأتي هذه التعبيرات لتربط القول، بالأقوال السابقة، وأحياناً بالأقوال اللاحقة. إذ أن هذه الأقوال تأكيدية عامة.

ب.8 اختلافات المضمون القضوي، التي نحددها علامات أو طرق تشير إلى القوة الإنجازية: يقوم الاختلاف بين الحكي و العرض من جهة، والتنبؤ من جهة أخرى في توجه التنبؤ إلى المستقبل، بينما يتجه العرض إلى الماضي أو الحاضر².

ب.9 إمكانية أو عدم إمكانية إنجاز العمل، بطريقة أخرى سوى اللغة (من ذلك أنه يمكننا أن نرتب بالكلام أو بوضع العناصر في صناديق، ويمكننا أن نحیی بكلمة أو بحركة، ولكن لا يمكننا أن نعد دون أن نتكلم).

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص76.

2 - فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص65.

ب.10 الحاجة أو عدم الحاجة إلى مؤسسة خارجة عن اللغة لإنجاز عمل لغوي (يمكننا أن نعد بشيء ما أو أن نخبر بأن السماء تمطر، دون اشتراط توفر مؤسسة ما، في حين أن التعميد "عند النصارى" أو الحكم بغرامة مالية، لا يمكن أن ينجز إلا عن طريق مؤسسة مخولة "الكنيسة في مثال التعميد والمحكمة في مثال الغرامة"¹).

ب.11 الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء أو لا تكون، فمعظم الأفعال الإنجازية قابلة للأداء مثل أقرّر، أعد، أمر، استنتج، لكن ثم أفعالا لا تؤدى بالقول فقط فأنت لا تستطيع أن تقنع شخصا بشيء بقولك أنا أقنعك أو أن تفزعه بقولك: أنا أفزعك².

ب.12 اختلافات في أسلوب إنجاز الفعل الإنجازي: تستخدم بعض الأفعال الإنجازية للتعليم على ما نطلق عليه الأسلوب الخاص الذي ينجز بموجبه فعل إنجازي، من هنا لا يوجب الاختلاف بين المطالبة والائتمان على السر، بالضرورة اختلافا في وجهة الإنجاز أو المضمون القضوي، بل يوجب اختلافا في أسلوب الإنجاز³، هذه إذا اقتراحات سيرل، بخصوص التصنيف الخاص لأفعال الإنجاز، انطلاقا من المقاييس الاثني عشر.

1 - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص65.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص77.

3 - فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص66.

استطاع سيرل أن يميّز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وهي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامّة وحرفيّة لما يريد أن يقول. والأفعال الإنجازية غير المباشرة هي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم، ويؤدّي فيها الفعل الإنجازي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر¹.

حدّد محمود أحمد نحلة ثلاثة فروق جوهرية تميّز بين الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة وهي:

الأول: أنّ القوّة الإنجازية للأفعال المباشرة تظلّ ملازمة لها في مختلف المقامات. أمّا الأفعال الإنجازية غير الحرفية فموكولة إلى المقام لا تظهر قوتها الإنجازية إلاّ فيه.

الثاني: أنّ القوّة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى، فإذا قال لك صاحبك: أتذهب معي إلى المكتبة؟ فقد تلغى القوّة الإنجازية غير المباشرة وهي الطلب ليقصر الفعل على قوته الإنجازية المباشرة وهي الاستفهام.

الثالث: أنّ القوّة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصّل إليها إلاّ عبر عمليّات ذهنيّة استدلالية تتفاوت من حيث البساطة و التعقيد، أمّا القوّة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه².

1 - أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص123.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص83.

قدّم سيرل تصنيفا بديلا لما قدّمه أوستن من تصنيف للأفعال الكلامية يقوم على ثلاثة أسس منهجية هي:

- . الأساس الأول: الغرض الإنجازي illocutionary point
- . الأساس الثاني: اتجاه المطابقة direction of fit
- . الأساس الثالث: شرط الإخلاص sincerity condition¹

ومما قدّمه سيرل أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميّز بين أربعة أقسام:

القسم الأول: فعل التلفظ (الصوتي والتركيبى).

القسم الثاني: الفعل القضوي (الإحالي والجملي).

القسم الثالث: الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستن).

القسم الرابع: الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستن)².

فعل التلفظ هو إنتاج عبارة لغوية طبقا للقواعد الصوتية و التركيبية للغة ما.

ويختزل فعل التلفظ، عند سيرل، الفعلين الفرعيين الصوتي والتركيبى في مقترح أوستن.

وينقسم الفعل القضوي إلى فعلين فرعيين اثنين: "الفعل الإحالي" و "الفعل الجملي". ويتم

إنجاز الفعل القضوي بشقيه حين تُسند إلى ذات ما خاصية ما كما هو الشأن في الجملة: شوقي شاعر.

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49.

2 - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص99.

أمّا الفعلان الإنجازيّ والتأثيريّ فلا يختلفان في مقترح سيرل عنهما في مقترح أوستين كبير اختلاف¹.

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف لها:

أولها: الإخباريات

التي يكون الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى، مهما كانت درجة القوة. ومثال ذلك: "سيأتي غدا".

ثانيها: الطلبات

"أو الأوامر" ويكون الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات، وحيث تكون الحالة النفسية رغبة/إرادة، مثل قولك: "أخرج"².

ثالثها: الالتزامات

وغرضها الإنجازي التزام المتكلم بفعل شيء للمتلقي، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات (world to wolds)، ويشترط لها الإخلاص في القصد (intention)، ويدخل فيها الوعد، و الوصية³. وتسمى أيضا بالوعديات وقد أخذ سيرل هذا القسم من أوستين والمثال عليه: " سوف آتي " .

1 - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 1987م، ص24.

2 - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص66.

3 - محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص107.

رابعها: الإقصادات

أو "التعبيرات" حيث يكون الهدف هو التعبير عن الحالة النفسية بشرط أن يكون ثمة نية صادقة، و حيث لا توجد مطابقة الكون للكلمات و حيث يُسند المحتوى خاصية إما إلى المتكلم أو إلى المخاطب. وهذا يوافق إجمالاً "السلوكيات" في تصنيفية أوستين، ومثال ذلك قولك "أعذرنى"¹.

خامسها: الإعلانات

وتعتمد على الأداء الناجح الذي يتميز بمطابقة محتواها القضوي الواقعي، أو التقريب بين مضمون القضية المعبر بها وبين الواقع المعبر عنه لضمان إنجاز أفضل، لإحداث تغيير في الوضع القائم، وهذا النوع يقتضي عرفاً غير لغوي، واتجاه المطابقة فيه تبادلي من العالم إلى الكلمات ومن الكلمات إلى العالم، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص في كل إعلان²، ومثال ذلك "أعلن الحرب عليكم".

1 - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص66.

2 - محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية، ص107.

المبحث الثاني: نظرية أفعال الكلام عند العرب

لقد درس العرب القدامى عددا من المسائل التي يمكن إدراجها ضمن التداولية، والتي يمكن أن تمثل مبادئ للتفكير اللغوي التداولي عند العرب، مثل الخبر والإنشاء.

يرى الدكتور مسعود صحراوي أنّ " اللغة العربية... تشمل على طائفة من الصيغ والأدوات التي يستعملها المتكلم للدلالة على القوة الإنجازية التي يريد تضمينها كلامه، كالنقير، والاستفهام، والتمني، والإخبار، والنفي، والإثبات، والطلب، والترجي... الخ، فكان على طوائف العلماء العرب ولاسيما البلاغيين الدارسين لعلم المعاني أن يتعرضوا للقوى المتضمنة في القول، بغرض تحديد ما يقتضيه حال معين نزولا عند قاعدة مطابقة مقتضى الحال"، ويواصل كلامه في هذا الأمر قائلا: " وقد بُحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن نظرية الخبر والإنشاء، واشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء"¹، فظاهرتي الخبر والإنشاء تمثل القاعدة الأساسية في علم المعاني.

وليس الدكتور صحراوي وحده الذي لفت النظر إلى العلاقة بين ثنائية الخبر والإنشاء في البلاغة العربية، ونظرية أفعال الكلام كما جاء بها أوستين، فمن الباحثين الذين اهتموا بهذه المسألة، أحمد المتوكّل إذ حاول تأصيل نظرية أفعال الكلام في كتب التراث العربي²، يقول: "من المعلوم أنّ الفكر اللغوي العربي القديم يتضمن ثنائية: الخبر/ الإنشاء، التي تشبه إلى حد بعيد الثنائية الأوستينية: الوصف/ الإنجاز، كما يدلّ على ذلك تعريف القدماء للخبر و الإنشاء. فالجملة الخبرية عندهم هي الجملة التي تحمل الصدق أو الكذب، في حين أنّ الجملة الإنشائية هي الجملة المتوفرة فيها خاصيتان:

1 - آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص138.

2 - آمال يوسف المغامسي، المرجع السابق، ص139.

الأولى: أنّها لا تحتل الصدق أو الكذب.

الثّانية: أنّ مدلولها يتحقّق بمجرد النطق بها.

ويصل الشبه بين الثنائيّة القديمة والثنائيّة الحديثة إلى أنّ اللّغويين العرب اقترحوا تقليص الجمل اللّغويّة بردّ الجمل الخبريّة والجمل الإنشائيّة إلى جمل خبريّة أو جمل إنشائيّة كما فعل أوستين نفسه¹.

1 - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، حاشية ص42.

أ. الخبر

أ. تعريفه

أ.1 لغة:

لقد عرفه الشريف الجرجاني في معجم التعريفات بأنه : "لفظ مجرد عن العوامل اللفظية، مسند إلى ما تقدمه لفظا نحو: (زيد قائم) أو تقديرا نحو (أقائم زيد)، وقيل: الخبر ما يصحّ السكوت عليه"¹، أمّا الزمخشري فعرفه في معجمه أساس البلاغة بأنه: "خبرت الرجل خبرا وخبرة واستخبرته عن كذا فأخبرني به وخبرني"².

أ.2 اصطلاحا:

هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب. ويذهب ابن فارس للقول : "وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من زمان أو مستقبل أو دائم. نحو "قام زيد" و"يقوم زيد" و"قائم زيد"³. وجاء في مفتاح العلوم للسكاكي بأنّ "الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب، أو التصديق والتكذيب"⁴، وتعريفات الخبر كثيرة، فعلى رغم تعدّد تعريفات الخبر إلا أنّ معظمها تتفق على معيار الصدق والكذب.

1 - الشريف الجرجاني، علي بن محمد السّيد، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتّوزيع والتّصدير، ص84.

2 - الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، ج1، ص229.

3 - أحمد بن فارس، أبي الحسين بن زكريّا الرازي اللغوي، الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف بيروت، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/1993م، ص183.

4 - السكاكي، أبي يعقوب، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص164.

ب. أضرب الخبر:

حيث كان الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار يجب أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يُشخص حالته، ويُعطيه ما يناسبها فحقّ الكلام أن يكون بقدر الحاجة، لا زائدا عنها، لئلا يكون عبثا ولا ناقصا عنها، لئلا يُخلّ بالغرض، وهو (الإفصاح و البيان).
والملقى إليه الكلام (وهو المُخاطب) له ثلاث حالات:¹

ب.1 إن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر، التردد فيه؛ استغنى عن مؤكّدات الحكم كقولك: " جاء زيد، و عمرو ذاهب " فيتمكّن في ذهنه لمصادفته إيّاه خاليًا.

ب.2 إن كان متصوّر الطرفين، مترددا في إسناد أحدهما إلى الآخر، طالبا له؛ حسن تقويته بمؤكّد، كقولك: " لزيد عارف " أو " إن زيدا عارف "².

ب.3 وإما أن يكون منكرًا للحكم الذي يُراد إلقاؤه إليه، مُعتقدا خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكّد أو مؤكّدين أو أكثر؛ على حسب إنكاره قوّة و ضعفا نحو: إنّ أخاك قادم - أو إنّه لقادم- أو والله إنّه لقادم؛ أو لعمرى إنّ الحقّ يعلو ولا يُعلى عليه³. في الحالة الأولى يُسمّى الضرب من الخبر ابتدائيًا، أمّا في الحالة الثانية فيسمّى طلبيًا، ويسمّى الخبر إنكاريًا في الحالة الثالثة.

1 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م، ص37.

2 - الخطيب القزويني، الابضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، ص28.

3 - السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص38.

ت. أغراض الخبر:

الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرضين:

ت.1 إمّا إفادة المُخاطب الحُكم الذي تضمّنته الجملة إذا كان جاهلاً، له ويُسمّى ذلك الحكم "فائدة الخبر" نحو "الدين المعاملة".

ت.2 وإمّا إفادة المخاطب أنّ المتكلم عالم أيضاً بالحكم الذي يعلمه المخاطب كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان - وعلمته من طريق آخر: أنت نجحت في الامتحان.

ويُسمّى ذلك الحكم "لازم الفائدة"¹.

ث. الفائدة البلاغية للأسلوب الخبري:

قد يخرج الخبر عن فائدته الحقيقية إلى فوائد بلاغية منها:

ث.1 الفخر والإعجاب: مثل قول الشاعر:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي *** وأسمعت كلماتي من به صمم

ث.2 المدح: مثل قول الشاعر:

نثرتهم فوق الأحيدب نثرة *** كما نثرت فوق العروس الدراهم

ث.3 التّحسر والحزن و إظهار اللّوعة مثل قول الشاعر:

ذهب الصّبّا وتولّت الأيام *** فعلى الصّبّا وعلى الزّمان سلام

ث.4 التّوبيخ والتّأنيب: مثل قولك لمن سقط على الأرض: المصباح في يدك.

ث.5 الوعظ و الإرشاد: مثل قولك: كل مذکور سينسى، وكل مشهور سيفنى، ليس

غير الله يبقى².

1 - السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق ، ص37.

2 - أيمن أمين عبد العزيز، الكافي في البلاغة البيان والبدیع والمعاني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ص329_330.

II. الإنشاء:

أ. تعريفه

1. لغة:

الإنشاء لغة الإيجاد¹، كما وردت مادة نشأ في معجم أساس البلاغة للزمخشري (نشأ: أنشأ الله تعالى الخلق فنشئوا، ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾². وأنشأ حديثاً وشِعراً وعماراً. واستنشأته قصيدة في الزهد فأنشأها لي. وأنشأ يفعل كذا. ومن أين نشأت وأنشأت أي نهضت. ونشأت السحابة، وأنشأها الله، ورأيتُ نشأً من السحاب وهو أول ما يبدو³.

2. اصطلاحاً:

مالا يحتمل الصدق والكذب لذاته⁴، كما يمكننا أن نقول "أما الإنشاء فهو مقابل الخبر يعني: قول لا يُوصف بصدق ولا بكذب، كأن نقول لإنسان: قف، فهذا أمر لا يقال لقائله: صادق، ولا كاذب"⁵.

وقد عرفه الأزهر الزناد بقوله: (يجري مصطلح "الإنشاء" على نوع من الكلام ينشئه صاحبه ابتداء دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها فلا يحتمل لذلك الصدق ولا الكذب)⁶، فهو بعيد كل البعد عن معياري الصدق والكذب.

1 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص47.

2 - العنكبوت، 20.

3 - الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، ج2، ص268.

4 - السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

5 - أيمن أمين عبد العزيز، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، ص330.

6 - الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992م، ص15.

ب. أقسام الإنشاء:

وينقسم الإنشاء إلى نوعين: إنشاء طلبي - وإنشاء غير طلبي.

ب.1 الإنشاء الطلبي:

وهو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب - ويكون بخمسة أشياء، الأمر، النهي، والاستفهام، والتمني، والنداء¹، وسنصل فيه بعض الشيء لأنه هو الذي يهمننا في الفصل التطبيقي.

_ التمني:

هو طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه، يصعب تحقيقه لاستحالته في تصور المتمني، وقد يكون ممكناً، وله أداة أصلية، وهي (ليت)².

و للتمني أربع أدوات - واحدة أصلية وهي (ليت).

و ثلاث غير أصلية نائبة عنها و يُتمنى بها لغرض بلاغي - وهي:

- هل: كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾³.
- لو: كقوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁴.
- لعل: كقوله:

أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ *** لَعَلِّي إِلَى مَنْ هَوَيْتُ أُطِيرُ.

و لأجل استعمال هذه الأدوات في التمني يُنصب المضارع الواقع في جوابها⁵.

1 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 48_49.

2 - أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان و البديع والمعاني، ص 353.

3 - الأعراف 53.

4 - الشعراء 102.

5 - السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص 63_64.

_ الاستفهام:

الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه إنه طلب خبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم. ومنهم من فرق بينهما وقال إنَّ الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً. ولكنَّ المُستعمل في الدراسات البلاغية مصطلح "الاستفهام"¹.

أدوات الاستفهام هي: الهمزة - ما - هل - مَنْ - متى - أين - كيف - كم - أي - أيان - أنى².

وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

- ما يُطلب به التّصوّر تارة والتّصديق تارة أخرى وهو - الهمزة.
- وما يُطلب به التّصديق فقط وهو - هل.
- وما يُطلب به التّصوّر فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام³.

_ الأمر:

وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء. ويكون ممّن هو أعلى إلى من هو أقل منه⁴.

1 - أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة _ البلاغة _ المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، ص118_119.

2 - أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان و البديع والمعاني، ص340.

3 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص55.

4 - محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب؛ علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس_لبنان،

ط1، 2003م، ص283.

وله أربع صيغ هي¹:

- فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾².
- المضارع المقرون بلام الأمر: كقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾³.
- اسم فعل الأمر: ومنه "صه" بمعنى اسكت، و "مه" بمعنى اكفف و "أمين" بمعنى استجب و "بله" بمعنى دع، و "رويده" بمعنى أهمله، و "نزال" بمعنى انزل و "دراك" بمعنى أدرك.

• المصدر النائب عن فعل الأمر: كقول قطري بن الفجاءة

فصبراً في مجال الموتِ صبراً *** فما نيلُ الخلودِ بمستطاع.

_ النهي:

هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء.

وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾⁴.

وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أخر تُستفاد من سياق الكلام وقرائن

الأحوال⁵.

1 - أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة _ البلاغة _ المعاني)، ص111.

2 - سورة النور 56.

3 - الطلاق 07.

4 - الأعراف 56.

5 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص53.

_ النداء:

إنشاء طلب يراد منه إقبال السامع على المتكلم بذهنه: فوظيفة النداء هي التنبيه¹.
وأدواته ثمانية:

الهمزة. وأي. ويا. وآ. وآي. وأيا. وهيا. ووا².

ب.2 الإنشاء غير الطلبي:

وهو ما لا يستدعي مطلوباً، و له صيغ كثيرة ومنها: المدح، والذم، وصيغ العقود،
والقسم، والتعجب، والرجاء.

يضاف إليها: ربّ، ولعلّ، وكم الخبريّة³، ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني.
وسنفضل في ما يلي كل بحث من أبحاث الإنشاء غير الطلبي.

_ التعجب:

فيكون بصيغتين، ما أفعله، وأفعل به. وبغيرهما نحو الله درّه عالماً - ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ
بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾⁴.

_ الرجاء:

فيكون بعسى وحرى و اخلولق نحو: عسى الله أن يأتي بالفتح.

1 - الأزهر الزنّاد، دروس البلاغة العربية، ص132.

2 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص64.

3 - محيي الدين ديب، محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة (البدیع و البيان و المعاني)، ص282.

4 - البقرة 28.

_ العقود:

فتكون بالماضي كثيرا، نحو بعتُ واشتريتُ ووهبتُ وأعتقتُ - وبغيره قليلا نحو أنا بائع. وعبدي حرٌّ لوجه الله تعالى¹.

_ المدح:

بـ (نعم وحبذا).

والأفعال المحوِّلة إلى فَعْل كـ:

كرُم عليَّ حسبا.

ونعم المعرفة ببلاد الغربية.

وحبذا العيش حين قومي جميعاً.

_ الذم:

بـ (بئس)، نحو: بئس العوضُ من التوبة الإصرار. والأفعال المحوِّلة إلى فَعْل

كـ (خبثُ بكرا أصلا) ولا حبذا².

وأنواع الإنشاء غير الطلبي كثيرة ولكنها ليست من مباحث علم المعاني ولذا نقتصر فيه

على ما ذكرناه ولا نطيل في هذا القسم الذي أكثره في الأصل أخبار نقلت إلى معنى

الإنشاء³.

1 - محيي الدين ديب، محمد احمد قاسم، المرجع السابق، ص282.

2 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص48.

3 - السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الفصل الثالث:

تطبيقات نظرية أفعال الكلام

في مرثية مالك بن الرّيب

المبحث الأول: التعريف بالمدونة وصاحبها

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في المدونة

المبحث الأول: التعريف بالمدونة وصاحبها

1. التعريف بالشاعر:

مالك بن الرّيب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وأمه شهلة بنت سنيح بن الحرّ بن ربيعة بن كابية بن حرقوص ابن مازن¹، وكُنِيته أبو عَقبة².

أمّا نشأة مالك فقد كانت بادية بني تميم بالبصرة مسرحاً حُرّاً لها، فقد رعته وهو يُمارس هوايته الأولى أحسن رِعاية، وربّما كانت لخصائص مالك وصفاته التي ذكرها القدامى دوافع أصيلة في تزعم طائفة من اللصوص، مُتخذاً منهم فئة تُمارس نشاطاً انتفخوا عليه، وخضعوا لنظامه، واندفعوا في تحقيق رغباتهم من خلال هذا النشاط. ولم يقتصر نشاط مالك على بادية بني تميم وحدها، وإنما امتد حتّى وصل مكة وأطرافها³.

وهو من شعراء الإسلام في أوّل أيام بني أميّة، اشتهر في أوائل العصر الأموي⁴ وتُجمع المصادر القديمة على أنّ مالكا كان فاتكا لصا، يُصيب الطريق مع شظاظ الضبي الذي كان يُضربُ به المثل فيقال: أَلصُّ من شظاظ⁵، وقد ذكر أبو الفرج جانباً من هذه الحياة فقال: كان مالك ابن الرّيب يقطع الطريق هو وأصحاب له: منهم شظاظ- وهو مولى لبني تميم وكان أخبثهم- وأبو حردبة، أحد بني أثالة بن مازن، وغويث، أحد بني كعب بن مالك

1 - القالي، أبي علي اسماعيل بن القاسم البغدادي، ذيل الأمالي والنوادر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م، ج3، ص150.

2 - مجهول المؤلف، ديوان مالك بن الرّيب، تح: نوري حمودي القيسي، ديوان مالك بن الرّيب، مسئل من "مجلة معهد المخطوطات العربية" مج15، ربيع الأول 1389هـ- مايو 1969م، ج1، ص53.

3 - مجهول المؤلف، ديوان مالك بن الرّيب، المرجع السابق، ص54.

4 - هاشم صالح منّاع، روائع من الأدب العربي، دار الوسام، ط2، بيروت، (دت)، ص122.

5 - مجهول المؤلف، ديوان مالك بن الرّيب، المرجع السابق، ص54.

بن حنظلة... فساموا الناس شرًا، وطلبهم مروان بن الحكم، وهو عامل معاوية على المدينة، فهربوا¹.

وكان مالك بن الربيب فيما ذكر من أجمل العرب جمالاً وأبينهم بياناً... مرّ به سعيد بن عفان بالبادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولّاه معاوية خراسان ومالك في نفر من أصحابه، فقال له: ويحك يا مالك! ما الذي يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العداة وقطع الطريق؟! قال: أصلح الله الأمير، العجز عن مكافأة الإخوان. قال: فإن أنا أغنيك واستصحبتك أتكفّ عمّا تفعل وتتبعني؟ قال: نعم، أصلح الله الأمير، أكفّ كأحسن ما كفّ أحد، فاستصعبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر²، وصحبة مالك لسعيد بن عثمان تُعدّ المرحلة الأخيرة في حياة هذا الشاعر الذي اختار طريق الجهاد والفتح بعد أن جرب الحياة، وخبر أساليب الفتك... وتعدّ صحبته لسعيد تحولاً كبيراً أصاب حياته، واتجاهاً مغايراً لما ألفت نفسه، لأنه تحول من الضلالة إلى الهدى، وتغيّر من اللهو العابث، والتشرد السائب إلى الهداية الواعية والإيمان الموجه الذي اقتنع به³.

وقد توفي سنة 60هـ/680م. في مرو، وهي اليوم مدينة في الاتحاد السوفياتي واسمها

ماري⁴.

1 - مجهول المؤلف، ديوان مالك بن الربيب، المرجع السابق، ص 59_60.

2 - القالي، أبي علي اسماعيل بن القاسم البغدادي، ذيل الأمالي والنوادر، ص 150_151.

3 - مجهول المؤلف، ديوان مالك بن الربيب، المرجع السابق، ص 60_61.

4 - هاشم صالح مناع، روائع من الأدب العربي، ص 122.

II. التعريف بالمدوّنة:

هي قصيدة قالها مالك بن الرّيب يرثي فيها نفسه عندما أحسّ بالموت، ولعلّه أول من رثى نفسه؛ وصارت تعرف ببيكائية مالك بن الرّيب.

"لقد رسم مالك من خلال هذه القصيدة الحقيقة التي يحس بها المرء وهو يُقابل المأساة، ويشعر بالنهاية، ويتلمّس أبعاد الحياة التي لا بد لها من النهاية المحتومة. وهي حقيقة في الغالب يشوبها الخوف، و يتناثر في طواياها التفكير المؤلم، ويتراءى من بين زواياها اليأس المحض"¹، فكانت الصور غاية في الروعة، ونموذجاً في الإبداع، لأن الموضوع يهم الشاعر نفسه، فهو صاحب المصير المحتوم ومن أولى برثائه منه؛ ومنه وجدنا العاطفة الصادقة تتدفق بغزارة، وتتبعث بقوة، مُجسّدة آماله في الحياة، مُصوّرة نهايته التي أدرك أنه مُلاقبها².

يُقال أنه ذهب بصحبة سعيد بن عثمان بن عفّان، حينما سار بجنده في طريق فارس في الفتوحات الإسلامية، حتّى إذا أناخ الرّكب في بعض المنازل، نزل مالك للقبولة، ولما همّوا بالرحيل أراد أن يلبس خفّه، فلسعته أفعى كانت قد اندست فيه، فلما أحسّ بالموت أنشأ يرثي نفسه"³.

وقال اليزيدي: حدّثني محمد بن حسن الأحول قال: سمعت المدائني يقول: رثى مالك

بن الرّيب نفسه بقصيدته هذه قبل موته بسنة.⁴

1- مجهول المؤلف، ديوان مالك بن الرّيب ، المرجع السابق، ص64.

2 - ينظر: مجهول المؤلف، ديوان مالك بن الرّيب ، الصفحة نفسها.

3 - ينظر: هاشم صالح مناع، روائع الأدب العربي، 122.

4 - مجهول المؤلف، ديوان مالك بن الرّيب، المرجع السابق، ص62_63.

وذكر القالي بأن البعض قد قال: "بل مات في غزو سعيد، طعن فسقط وهو بأخر رمق، وقال آخرون: بل مات في خان، فرثته الجان لما رأت من غربته ووحدته، ووضعت الجنّ الصّحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه، والله أعلم أي ذلك كان"¹.

وقال أبو الفرج: مرض مالك بن الربيب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان في طريقه، فلما أشرف على الموت تخلف معه مرّة الكاتب ورجل آخر، من قومه من بني تميم... ومات في منزله ذلك، فدفناه. وقال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه².

أمّا عن نحل القصيدة فقد نقل أبو الفرج عن أبي عبيدة قوله: الذي قاله مالك بن الربيب ثلاثة عشر بيتاً، والباقي منحول ولده الناس عليه.

ويبدو أن اختلاطاً وقع بين قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحارثي، وأفنون التغلبي، وجعفر بن علبة الحارثي، وقصيدة مالك، لتشابه هذه القصائد في الوزن والقافية والغرض وتضارعها في بعض المعاني والصّور والأفكار، وربما أوحى هذه الأمور إلى الذين شكوا في بعض أبياتها، مُعتقدين أن نحلاً أو تداخلاً وقع في بعض الأبيات، فذهبوا هذا المذهب³.

1 - القالي، أبي علي اسماعيل بن القاسم البغدادي، ذيل الأمالي والنوادر، ص151.

2 - مجهول المؤلف، ديوان مالك بن الربيب، المرجع السابق، ص63.

3 - مجهول المؤلف، ديوان مالك بن الربيب، المرجع السابق، ص64.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في المدونة وفق تقسيم سيرل

ومن خلال ما سبق سوف نتبع في الجزء التطبيقي هذا التقسيم للأفعال الكلامية، فمهما تعددت أقسام أفعال الكلام يبقى أهم ما يميّزها جميعاً أنها تقوم على مبدأ حصول الفعل في الواقع ومن بينها:

1. الطلبيات:

وهي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائماً مع المحتوى الخبري للتوجيه¹، وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين². ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، والأمر والرجاء والاستعطاف والتشجيع، والدعوة والإذن والنصح، بل التحدي أيضاً الذي جعله "أوستن" في أفعال السلوك *behabitives*، وكثير من أفعال القرارات *exercitives* عند "أوستن" تدخل في هذا الصنف³.

ونجد هذا النوع من الأفعال في المدونة التي نحن بصدد دراستها متجلباً بقوى إنجازية مختلفة، لكن الأفعال الطلبيّة كانت كلّها غير مباشرة.

_ الأفعال الطلبيّة غير المباشرة:

وقد جاءت مختلفة في القوى الإنجازية، فمنها ما جاء للتمني، وبعضها للاستفهام، وأخرى للنهي وكذا للأمر.

1 - جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006م، ص218.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49.

3 - محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص79.

أ. التمني:

القوة الإنجازية غير المباشرة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي
إظهار الشوق	التمني	ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة *** بوادي الغضا أزجي القلاص النواجيا
التحسر	التمني	فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه *** وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
التأهف	التمني	فيا ليت شعري هل تغيرت الرّحا *** رحا المثل أو أمست بفلّوج كما هيا
طلب الإنصاف	التمني	فيا ليت شعري هل بكت أم مالك *** كما كنت لو عالوا نعيك باكيا

ورد التمني بأسلوب غير مباشر، حيث كان من ورائه غرض في كل موضع ومنه:

أ.1 إظهار الشوق:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة *** بوادي الغضا أزجي القلاص النواجيا

الشاعر في هذا البيت متمنّ حالم بالمستحيلات، تمنى الوصول إلى الغضى؛ فهو يتمنى أن يبيت ليلة واحدة بجانب وادي الغضا مع الأحباب ليسوق النياق السريعة، ونون التوكيد الشديدة في كلمة (أبيتن) تظهر قوة هذه الرغبة وعنفها؛ فهو يأمل في ليلة واحدة وقد جاءت نكرة لتحمل دلالة عدم التحديد الزمني، فالعاجز لا يستطيع أن يحدد ليلة معينة؛ لأنّ إمكانيات بلوغ ذلك ضئيلة، لذلك جاءت نكرة حاملة معنى الاحتمال واللا تحديد وشبه يأس بلوغها... والمراد بهذا التمني هو إظهار الشوق فهو يعبر عن حالته النفسية وما يختلج صدره من حنين

واشتياق لموطنه؛ حيث إنها ليلة فقط لكنها تظل مرتبطة في إحساس الشاعر بالدّفء والخلود إلى السكينة.

أ.2 التّحسّر:

فليت الغضى لم يقطع الرّكب عرضه *** وليت الغضى ماشى الرّكاب لياليا
التّمني في هذا البيت يختلف عن البيت الأوّل في أنه تمنى مستحيل لأنّ الغضى قد قطع
الرّكب عرضه، فالرّكب جماعة من النّاس يسافرون راكبين؛ والرّكاب الإبل التي يسار عليها.
ليأتي هذا البيت مُنمّيًا لمعاني التّمنيّ حاملة معه إحساس الشاعر بالخسران والعجز المطلق
عن الفعل فالشاعر كأنه يقول لو أنّ الغضا مشى معنا ونحن مسافرون فلم تقطع المطايا
عرضه، ليكون المراد من هذا التّمنيّ هو التّحسّر، فالحسرة التي انتابت الشاعر جعلت منه
عاجزا شاعرا بالوحدة وقد أنبأ عن حالته النّفسيّة تكراره لكلمة الغضى فهي تحقّق له بعض
الرّاحة النّفسيّة و تترد عنه الشّعور بالوحدة. و المرء عادة ما يحنّ لما أُلّف أنسه!

أ.3 التّلهّف:

فيا ليت شعري هل تغيّرت الرّحا *** رحا المثل أو أمست بفلّوج كما هيا
التّمنيّ في هذا البيت غير مباشر: وإنّما المراد منه هو التّلهّف على الدّنيا التي تركها مالك
بناسها وأمكنتها الجميلة، فالرّحى مكان، ورحا المثل والفلّوج مكان أيضا.

أ.4 طلب الإنصاف:

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك *** كما كنت لو عالوا نعيك باكيا
التّمنيّ في هذا البيت غير مباشر كما هو ظاهر، فالشاعر لا يتمنّى أن تبكيه أم مالك بقدر ما
يطلب إنصافا، فالمراد بهذا التّمنيّ هو طلب الإنصاف؛ فمن الواضح أنّ الحرقة كانت قد
تملّكته حتّى يطلب منها أن تبكيه كما كان سيبيكيها هو لو بلّغوه نعيها؛ وتكون منصفة في حقّه.

ب. الاستفهام:

القوة الإنجازية غير المباشرة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي
تقرير التوبة والرضا بالحال التي آل إليها	الاستفهام	ألم ترني بعث الضلالة بالهدى *** وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
التحسر	الاستفهام	فيا ليت شعري هل تغيرت الرّحا *** رحا المثل أو أمست بفلّوج كما هيا
التعجب	الاستفهام	يقولون: لا تبعد و هم يدفنونني *** وأين مكان البُعد إلاّ مكانيا
التحسر	الاستفهام	وهل أترك العيس العوالي بالضحي *** بركبانها تعلقو المتان الفيافيا
الالتماس	الاستفهام	فيا ليت شعري هل بكت أم مالك *** كما كنت لو عالوا نعيك باكيا

ورد الاستفهام بأسلوب غير مباشر، حيث طُرحت الاستفهامات لا لانتظار الجواب،

وإنما لأغراض أخرى، فمن بين الآثار المترتبة عن هذا الاستفهام نجد:

ب.1 تقرير التوبة:

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى *** وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
ورد الاستفهام بأسلوب غير مباشر في قول الشاعر؛ ألم: استفهام منفي، ليس القصد منه
انتظار جواب من المتلقي، وإنما تأكيد للفعل الحاصل، أي الانتقال من حال الصلابة إلى
الغزو؛ فالشاعر يحاول استعادة بعض التوازنات النفسية؛ ليكون المراد من هذا الاستفهام هو
تقرير التوبة فهو يخبرنا كيف أنه باع ما كان فيه من الفتك والصلابة لما دعاه سعيد بن عفان
إلى الجهاد، وكيف أنه قبل ذلك وانضم إلى جيوشه.

ب.2 التحسر:

فيا ليت شعري هل تغيرت الرّحا *** رحا المثل أو أمست بفلّوج كما هيا
الاستفهام في هذا البيت غير مباشر؛ فالشاعر لا ينتظر جوابا وإنما يتحسر على الدنيا
المتروكة وأماكنها الجميلة، يحملها التذکر فتمرّ على قلب الشاعر المحتضر ليستردّ الحنين
إلى أهله ووطنه.

وهل أترك العيس العوالي بالضحي *** بركبـانها تعلقو المتان الفيافيا
الاستفهام هنا غير مباشر، والمراد منه التحسر؛ فهو يتحسر عن الإبل السريعة التي سيتركها
تسرح لوحدها في الصحاري.

ب.3 التعجب:

يقولون: لا تبعد وهم يدفنونني *** وأين مكان البعد إلا مكانيا
ورد الاستفهام بأسلوب غير مباشر في قول الشاعر، فعبارة: أين مكان البعد إلا مكانيا تحمل
استفهام غير حقيقي الغرض منه التعجب، أي لا مكان أبعد من مكان دفني، ولسان حاله
يقول: فكيف بكم تطلبون مني ألا أبعد عنكم وأنتم تدفنوني فلا أرى أبعد مما تجرونني إليه
مالكم؟! وقد قال ما قال متعجبا.

ب.4.الالتماس:

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك *** كما كنت لو عالوا نعيك باكيا

الاستفهام في هذا البيت ليس على حقيقته، والمُراد منه هو التماس بكاءها كما كان هو سيبكيها لو بلغوه نعيها، وأم مالك المناسب أن تكون زوجته؛ لأنّ الإنسان لا يسأل عن بكاء أمه؛ لأنها أحنّ إنسان على الابن، ولعلّ له ولدا يدعى مالك. واستعمل البكاء كناية على الحزن. هذا وإن كان يريد أمّه عل الاحتمال الآخر فإنّه يبعث صورة التكافؤ في العلاقة بينهما، وهذا ما تترجمه المشاعر والأحاسيس.

ت.الأمر:

القوة الإنجازية غير المباشرة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي
الالتماس	الأمر	أقول لأصحابي ارفعوني فإنه *** يقرّ بعيني انّ (سهيل) بدا ليا
الالتماس	الأمر	فيا صاحبي رحلي دنا الموت فأنزلا *** برابية إني مقيم لياليا
طلب الاستئناس	الأمر	أفيما عليّ اليوم أو بعض ليلة *** ولا تعجلاني قد تبينّ شانيا
طلب إكرامه وتجهيزه	الأمر	وقوما إذا ما استلّ روعي فهيتا *** لي السدر والأكفان عند فنائيا
طلب الإحسان إليه	الأمر	وخطا بأطراف الأسنّة مضجعي *** وردا على عينيّ فضل ردائيا

التحسر	الأمر	خذاني فجراني بثوبي إليكما *** فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
إبلاغ الخبر	الأمر	وقوما على بئر السمينة أسمعا *** بها الغرّ والبيض الحسان الروانيا
حفظ العهد	الأمر	إذا مت فاعتادي القبور وسلّمي *** على الرمس أسقيت السحاب الغوادي
النعي الفقد والخسارة	الأمر	وعرّ قلوصي في الرّكاب فإنّها *** ستفلق أكبادا وتبكي بواكيا

ورد الأمر بأسلوب غير مباشر في المدوّنة في مواضع عدّة، وكان من أغراضه:

ت.1 الالتماس:

أقول لأصحابي ارفعوني فإنه *** يقرّ بعيني أنّ (سهيل) بدا ليا

الأمر في (ارفعوني) غير حقيقي، والمراد منه هو الالتماس فالشاعر أقلّ منزلة من أصحابه فهو في حالة ضعف وهزل؛ وبالتالي التمس منهم أن يرفعوا رأسه ليرى نجم سهيل فهو نجم محبوب عنده لأنه يطلع من ناحية أهله ويدخل عليه البهجة والسرور عند رؤيته فهو يعوضه عن رؤية وطنه، ثم إنه يقال إنهم يستبشرون برؤيته فيأملون خصوبة الأرض وعشبتها ويُسّر الحال.

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا *** برابية إنّي مقيم لياليا

كذلك الحال مع (انزلا) الأمر غير حقيقي، والمراد منه الالتماس، فالشاعر يطلب من صاحبيه أن يقيما معه ليلة برابية، والرابية هي المكان المرتفع ولقد اختارها لأنها أفضل مكان وأحسن ماء وهواء وخضرة وكأنه سيمكث على طول؛ ومقيم لياليا كناية على الموت.

ت.2 طلب الاستئناس:

أقيما عليّ اليوم أو بعض ليلة *** ولا تُعجلاني قد تبينّ شانيا

الشاعر يطلب من صاحبيه أن يقيما معه اليوم أو بعض ليلة؛ فالفعل (أقيما) فعل أمر ليس حقيقي، والمُرَاد به طلب الاستئناس، فبعد أن اتّضح له أمره بأنّه هالك لا محالة طلب أن يستأنس بهما وأن ينتظرا عنده يوما أو بعض ليلة.

ت.3 طلب إكرامه وتجهيزه:

وقوما إذا ما استلّ روعي فهيتا *** لي السدر والأكفان عند فنائيا

في هذا البيت يوجد فعلا أمر هما: (قوما) و(هيتا)، والفعالان غير حقيقيين؛ لأنّ الأمر ينبغي أن يكون أعلى منزلة من المأمور؛ والشاعر في حالة ضعف ومال إلى زوال، وبالتالي كان الغرض من الفعلين هو التماس يتملّ في طلب إكرامه وتجهيز الميت عموماً وذلك من خلال تهيئة القبر والأكفان له حين خروج روحه؛ وتقدّم السدر على الأكفان بداعي الترتيب الزمني لأنّ السدر يقدّم على الأكفان من ناحية الزمن، والسدر هو نبات طيب الرائحة يغسل به الميت.

ت.4 طلب الإحسان إليه:

وخطّا بأطراف الأسنّة مضجعي *** وردّا على عينيّ فضل ردائيا

في هذا البيت أيضا يوجد فعليّ أمر: (خطّا) و(ردّا)، ولما كانا غير حقيقيين كان الغرض منهما طلب الإحسان إليه، فهو قد طلب من صاحبيه أن يحفرا قبره برؤوس الرّماح فهي من الأشياء التي كان يعتمد عليها في إثبات وجوده والتأكيد على ذاته، وارتباطه بها بكلّ قوّة، وهذا يدلّ على أنّه رجل لديه عرق حرب، كما طلب منهما أن يغطّيا وجهه بالزائد من ثوبه.

ت.5 التحسر:

خُداني فجرّاني بثوبي إليكما *** فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا

هذا البيت أيضا يحتوي على فعلي أمر: (خُداني) و(جرّاني)، كلامها غير حقيقي؛ والمُرَاد منهما هو التَّحَسَّر؛ فالشاعر عندما يقول خُداني فجرّاني فهو يتحسّر على نفسه لأنّه جرّ من ثوبه إلى قبره بعدما كان ينعطف على الأعداء إذا تقهقرت الخيل ويُسرِع إلى نجدة من يدعوه وبالتالي فإنّه لم يكن ليجرّه أحد قبل الآن ومنه يكون قد صوّر لنا المشهد النهائي لحياته فهو كان قبل اليوم لا ينجرّ ولا ينقاد، بل هو الجار القائد!

ت.6 إبلاغ الخبر:

وقوما على بئر السّمينية أسمعا *** بها الغرّ والبيض الحسان الروانبا

توجّه مالك إلى صاحبيه أمرا إياهما بالقيام على بئر السّمينية وهو موضع في بلاد بني مازن، والمُرَاد منه إبلاغ الخبر الأفراس الغرّ والبيض، ولعلّ منظرها وجمالها وامتلاكه لها ممّا كان يعتزّ به، لذلك ذكرها ولم يذكر الناس؛ غير أنّ الإشارة إلى الناس حاصلة، ذلك أنّ فضاء البئر وتجمع الناس لسقي جيادهم معناه اطلاعهم على الخبر، ويذكر مالك بشكل استشرافي نظرات الجياد التي سترتوي من بئر السّمينية وهي نظرات رنو عميقة، وكأنّها تتأسّى على الفارس الذي انتهى أجله بعيدا على الديار.

ت.7 حفظ العهد:

إذا متُّ فاعتادي القبور وسلّمي *** على الرّمس أسقيت السّحاب الغوادبا

ورد الأمر بأسلوب غير مباشر في قول الشاعر، والمُرَاد به حفظ العهد؛ وذلك من خلال تذكره وزيارته في القبر، كما نلاحظ أنّ البيت ابتداءً بـ (إذا) وتُستعمل إذا في الأمور المحقّقة، فلو قال إن متّ، يكون هنا الموت أمر مشكوك في وقوعه ولمّا كان متأكّد من موته

أراد منها أن تحفظ عهده؛ فكان مالك الأمر العاجز مقابل أم مالك التي كانت المأمور القادر على حفظ عهده.

ت.8 النعي والفقْد و الخسارة:

وعرّ قلوْصي في الرّكاب فإنّها *** سنفلق أكبادا وتُبكي بواكيا

ورد الأمر بأسلوب غير مباشر، والمراد منه هو الفقْد و الخسارة؛ فتعريف القلوص مما تحمل عليه؛ لأنّ في إزالة الرّكاب عنها سيمياء وعلامة على أنّها فقدت صاحبها، و عندما يراها الأهل دون حمولة ودون راكب، فذلك علامة على الفقْد الأكبر والعودة الخاسرة، عودة النّاقة وحيدة دون صاحبها.

ث. النّهي:

القوة الإنجازيّة غير المباشرة	القوة الإنجازيّة المباشرة	الفعل الكلامي
طلب التّمهّل	النّهي	أقيما عليّ اليوم أو بعض ليلة *** ولا تُعجلاني قد تبينّ شانيا
الالتماس	النّهي	ولا تحسداني بارك الله فيكما *** من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
التذكّر	النّهي	ولا تنسيا عهدي خليليّ بعد ما *** تقطّع أوصالي وتبلى عظاميا
التّعجب	النّهي	يقولون: لا تبعد وهم يدفنونني *** وأين مكان البعد إلاّ مكانيا

ورد النهي بأسلوب غير مباشر في أربعة مواضع، ليكون من الآثار المترتبة عن هذا النهي ما يلي:

ث.1 طلب التمهّل:

أقيما عليّ اليوم أو بعض ليلة *** ولا تُعجلاني قد تبين شانيا

ورد النهي بأسلوب غير مباشر في قول الشاعر، والمُرَاد به طلب التمهّل وعدم الإسراع لإحساسه بسرعة تسرب الزمن منه وقرب أجله، فيطلب منهما الإقامة يوماً كاملاً أو بعض ليلة؛ لأنه شبه متيقن أن رحيلهما سيكون لا محالة في الصباح الباكر.

ث.2 الالتماس:

ولا تحسداني بارك الله فيكما *** من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا

ورد النهي بأسلوب غير مباشر في قول الشاعر، والمُرَاد به هو الالتماس، فهو يلتمس من صاحبيه أن يوسعا له في قبره ولا يبخلا عليه؛ لأنّ أرض الله واسعة، وطلبه سعة القبر تُعتبر كردّ على الإحساس بضيق الحياة، وجملة بارك الله فيكما هي جملة اعتراضية.

ث.3 التذكّر:

ولا تنسيا عهدي خليلي بعد ما *** تقطع أوصالي وتبلى عظاميا

ورد النهي بأسلوب غير مباشر في قول الشاعر، والمُرَاد منه هو التذكّر؛ فمالك يلحّ على أن يتذكّره صاحباه في زمن يأتي بعد البلى الجسدي المنتظر وتقطع الأوصال.

ث.4 التعجب:

يقولون: لا تبعد وهم يدفنونني *** وأين مكان البعد إلا مكانيا

ينتبأ مالك بما يمكن أن يُقال بعد وفاته، فـ "يقولون" في الزمن الحاضر، لكنّ المقصود سيقولون في الزمن المستقبلي أي بعد موته؛ فالقوة الإنجازية المباشرة هي النهي (لا تبعد) لكنّه نهى غير مباشر فهو يحقق قوة إنجازية غير مباشرة تتمثل في التعجب، "يقولون" هذا

فعل حاضر وقولهم لا تبعد حال دفنهم لي، وهذا أمر غريب عجيب جداً؛ لأنّ الذي لا يريد أن تبعد عنه لا يقوم بدفنه ثمّ استعمل المعنى البعيد للبعد المعنوي يموت الإنسان وقراره في قبره!

ج. النداء:

القوة الإنجازية غير المباشرة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي
ملاطفة الرفاق	النداء	فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا *** برابية إنّي مقيم لياليا

ج.1 ملاطفة الرفاق:

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا *** برابية إنّي مُقيم لياليا

جاء النداء هنا بـ (يا صاحبي) وليس بمفردة دونها لإنجاز قوة إنجازية غير مباشرة وهي ملاطفة الرفاق فأداة النداء تستعمل لنداء البعيد، لكنّها هنا استعملت للقريبين رفعا لمكانتهما وقربهما من قلب المنادي.

II. الإخباريات:

تعدّ الأفعال التقريريّة أو الإثباتيّة كما يسمّيها "سيرل" عنصرا أساسيا في تقسيمه لأفعال الكلام فهي تعرف بأنّها: " التّعهدّ للمستمع بحقيقة الخبر. فهي أن نقدّم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها الأحكام التقريريّة ... وتتطوي جميع الإثباتيات على اتّجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم، وشرط الصدق في الإثباتيات هو دائما الاعتقاد، فكلّ إثبات هو تعبير عن اعتقاد"¹، والغرض الإنجازيّ فيها هو وصف المتكلم واقعة معيّنة من خلال قضية proposition، وأفعال هذا الصنف كلّها تحتل الصدق والكذب واتّجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم words-world وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في النّقل الأمين للواقعة والتّعبير الصادق عنها².

وقد وردت الأفعال الإخباريّة في المدونة على نوعين مباشرة وغير مباشرة.

أ. الأفعال الإخباريّة المباشرة:

القوة الإنجازيّة	الفعل الكلامي
التأكيد	لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى *** مزار ولكنّ الغضى ليس دانيا
اللوم والعتاب	تقول ابنتي لما رأيت طول رحلتي *** سفارك هذا تاركى لا أبا ليا
الإشفاق	وأشقر محبوبكا يجرّ عنانه *** إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا

1 - جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 217.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49.

التَّالَم	ولكن بأطراف (السّمينة) نسوة *** عزيز عليهنّ العشيّة ما بيا
الفخر	وقد كنتُ عطّافا على القرن في الوغى *** سريعا لدى الهيجا إلى من دعانيا
الفخر والبأس والفروسية	وقد كنتُ صبّارا على القرن في الوغى *** وعن شتمي ابن العمّ والجار وانيا
إبراز شجاعته وفروسيّته	فطورا تراني في ظلال و نعمة *** وطورا تراني والعتاق ركابيا
اللّوم والحسرة	بأنكما خلّفتما نبي بقفرة *** تهيل عليّ الرّيح فيها السّوافيا
الجزع	وأصبح مالي من طريف وتالد *** لغيري، وكان المال بالأمس بفلّوج كما هيا
التّحسّر	إذا الحيّ حلّوها جميعا وانزلوا *** بها بقرا حمّ العيون سواجيا
التّحسّر	رعين و قد كاد الظّلام يجنّها *** يسفن الخزامى مرة والأقاحيا
التّحسّر	إذا عصب الرّكبان بين (عنيزة) *** و(بولان) عاجوا المبقيات النّواجيا
التّحسّر	على جدث قد جرت الرّيح فوقه *** ترايا كسحق المرنباني هابيا

التحسر	رهينة أحجار وترب تضمّنت *** قرارتها منّي العظام البواليا
التحسر	بعود النّجوج أضاء وقودها *** مها في ظلال السّدر حورا جوازيا
إظهار مكانته عند أهله	وبالرّمّل منّا نسوة لو شهدني *** بكين وفدين الطّبيب المداويا
إخبار وتأکید	فمنهنّ أمّي وابنتاي و خالتي *** وباكية أخرى تهيج البواكيا
تقرير	وما كان عهد الرّمّل عندي وأهله *** ذميما ولا ودّعت بالرّمّل قاليا

أ.1 التأكيد:

لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى *** مزار ولكن الغضى ليس دانيا
أتى هذا البيت على شكل خبر إنكاري، مؤكّد بـ "اللّام" و"قد"، وكأنّ الشّاعر أحسّ
باستتكار المتلقّي لهذا الحبّ الشّدید للغضى، ليؤكدّ عبر الإخبار على ارتباطه الشّدید
بقريته وأهله في الغضى، مبينا سبب هذا الارتباط في أنّ أهل الغضا أحباب مخلصون لنا
لو كانوا قريبين منّا لوصلونا وزارونا ولكنهم للأسف بعيدون عنا؛ فالشّاعر هنا متلهّف
ومُتَشوّق إلى أهله؛ وبالتالي يكون هذا البيت توسيع لنواة العجز عن بلوغ الغضى عبر
الرّحلة المادية، فيكتفي الشّاعر بالرّحلة الذّهنية عبر التذكّر والارتداد نحو الماضي.

أ.2 اللوم:

تقول ابنتي لما رأته طول رحلتي *** سفارك هذا تاركي لا أبا ليا

يظهر في هذا البيت مكوّن إنساني جديد، وهو بنت مالك، التي يتمظهر حضورها في ذهن الشاعر، فيسند إليها القول في الزمن الحاضر (تقول)، والتعبير بالمضارع للدلالة على التكرار، بينما المقصود هو الزمن المستقبلي، بمعنى ستقول أو يُحتمل أن تقول، فطول الرحلة أمر غير مرغوب فيه من طرف البنت، لكنه هذه المرة سيتركها تاركا أديًا من هنا يتوقع الشاعر أن يأتي قول البنت على شكل صرخة مكلمة بعد معرفتها موت أبيها؛ ليكون المراد من قولها هو اللوم على طول الرحلة وعدم العودة.

أ.3 الإشفاق:

وأشقر محبوبكا يجرّ عنانه *** إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا

(أشقر محبوبكا) هو فرسه، فالشاعر مشفق على حصانه الذي تركه وحده، ولا يعرف ما يطلب الحصان إلا صاحبه، ومنه أشفق على حاله وهو يجرّ عنانه إلى الماء ليشرب وهو وحيد ليس له صاحب يعرف اهتماماته، فلا مجاز عندما جعل الفرس يبكي عليه في البيت السابق لأنّ الفرس يعتريه الإحساس ويحسّ مثله مثل الإنسان.

أ.4 التألم:

ولكن بأطراف (السّمينة) نسوة *** عزيز عليهنّ العشيّة ما بيا

وهنا يستدرك مالك ما فاتته من أنّ هناك بالسّمينة (اسم مكان) نساء يتألّمن لما ألمّ به من مرض، فرغم بعده عن الديار إلاّ أنّه يجد من يعزّ عليه حاله، ليكون تألمه حاصل وبوقع أكبر... وقال نسوة بدل رجال؛ لأنّ النسوة يشعرن بالفقد أشدّ من الرجال؛ والعشيّة هي الزمن الذي يخلو فيه الإنسان إلى نفسه ويتذكّر ما حصل له طول اليوم وهنا تتراكم عليه

الهموم والأحزان أما النهار فهو وقت حركة لا مجال فيه للعواطف فهي تتهاجم على الإنسان وقت العشاء.

أ.5 الفخر:

وقد كنت عطّافا إذا الخيل أدبرت *** سريعا لدى الهيجا إلى من دعانيا
وقد كنت صبارا على القرن في الوغى *** وعن شتمي ابن العمّ والجار وانيا
نجد الشاعر هنا لم ينس العودة في لقطات استرجاعية إلى الوراء في محاولة للتماسك،
بحيث يبحث عن أمجاده السابقة، فيعود ثانية إلى الماضي الزاهي بعد أن أقفر الحاضر
القائم، ويكرّر لفظة "كنت" عدّة مرّات، ليُخبر عن شجاعته المشهودة بين أهله، وعن
مهاراته في ممارسة الحياة، مسترجعا من خلال ذلك ذكريات شبابه من لهو وفروسيّة
وارتحال في الصّحراء؛ لينجز من خلال الإخبار قوّة إنجازيّة غير مباشرة تتمثّل في
الفخر فهو الفارس الشّجاع المقدم في الحروب والمحمود عند الأهل.

أ.6 إبراز شجاعته و فروسيّته:

فطورا تراني في ظلال ونعمة *** وطورا تراني والعتاق ركابيا
الشاعر هنا يبرز في مدى شجاعته وفروسيّته وذلك من خلال وصفه لنفسه في السّلم كيف
كان يتمتّع بلذّة العيش وظلال النّعمة، وأنّه كان صاحب رأي إذا التفتّ المجامع، وأنه
فارس شجاع يمتطي منون الخيل إذا ما نشبت المعارك أو الحروب.

أ.7 اللّوم:

بأنكما خلّفتماني بقفرة *** تهيل عليّ الرّيح فيها السّوافيا
يحرّز في نفس مالك بقاؤه مدفونا في فلوات وقفار لا تتحرّك فيها إلاّ الرّياح التي تدفع
السّوافي، لتكون القوّة الإنجازيّة من وراء هذا الإخبار هي اللّوم؛ فمالك يلوم صاحبيه
لأنّهما تركاه في أرض خالية تحمل رياحها التّراب من كلّ الجهات، فالريّح تحفر وتغطّي،

ولذلك ظلّ مالك يفكرّ فيما يمكن أن يقع بعده، فالقبر المتروك مدعاة لأن تغطيه الرياح والأثرية فتمحو معالمه وأثره فيُصبح مجهولاً.

أ.8 الجزع:

وأصبح مالي من طريف وتالد *** لغيري، وكان المال بالأمس بفلّوج كما هيا
يبرز هذا البيت مدى الجزع الذي شعر به الشاعر ساعة احتضاره، فبين الأمس واليوم
والغد حدثت وتحدثت في حياة مالك أشياء مريبة، الذي تحول على مالك الذي لم يعد يملك،
فبعد أن كان المال بالأمس ماله، سيكون المال في الغد لغيره من طريف وهو المال
المستحدث، وتالد وهو المال القديم الموروث؛ لأنه سيموت ويتمّ ورثه.

أ.9 التّحسر:

إذا الحيّ حلّوها جميعاً و انزلوا *** بها بقراً حمّ العيون سواجيا
رعين وقد كاد الظلام يجنّها *** يسفن الخزامى مرّة والأقاحيا
يفتتح مالك في الأخير بانحباس وتوقّف حركة الزّمن في حياته، وعجزه عن العودة إلى
الزّمن الذي راح، وما فيه من الأمكنة التي ظلّت مبهجة مشرقة في حياته، وقد تمّ التعبير
عنها بأنّ تلك الأماكن مثل رحا المثل والفلّوج، نزل بها أهل الحيّ جميعاً وانزلوا بها نساء
جميلات سود العيون، رعين البقر في المساءات الجميلة حتّى كاد الظلام يخفيهن فيشمن
مرّة الخزامى ومرّة الاقحوان، وكلاهما نبات طيّب الرائحة؛ هذه الدّنيا التي تركها مالك
بناسها وأمكنتها الجميلة وعيسها وبقرها وملذاتها، أشياء يحملها التذكّر وتمرّ على قلب
الشاعر المحتضر الذي يتولّى عنها غير ظافر بأيّ شيء فما يكون منه إلا أن يتحسر
عنها.

على جدث قد جرت الرّيح فوقه *** ترابا كسحق المرنباني هابيا

رهينة أحجار و ترب تضمّنت *** قرارتها مني العظام البواليـا

يلفت مالك انتباهنا هنا إلى التطور الكبير في مشاهد قصّته، التي امتدّت لتصوّر لنا وحشة القبر الذي مرّت عليه أزمان، وسقته الأمطار، ونثرت الرّياح الغبار فوقه، وغطّته بالحجارة والتراب؛ وشخص يعي تماما ماذا سيحلّ به وبقبره فمن الأكيد سيتحسّر تحسّرا شديدا على نفسه وشبابه الذي ضاع.

أ.10 إظهار مكانته عند أهله:

وبالرّمّل منّا نسوة لو شهدني *** بكين وفدين الطّبيب المداويا

يُخبر مالك بأنّ بالرّمّل هناك نسوة عزيز عليهن حتّى إنهنّ، لو رأينه في الحالة التي هو عليها فسيحاولن ويسعين للطّبيب بأن يداويه ويتحمّلن التكلفة ولو كانت على حساب أرواحهنّ، فلمالك وزن في أهله وقبيلته أيضا.

أ.11 إخبار وتأكيد:

فمنهنّ أمّي وابنتاي وخالتي *** وباكية أخرى تهيج البواكيا

يُخبر مالك في هذا البيت عن النسوة اللاتي لو رأينه لفدين الطّبيب المداويا من أجله ويكشف عليهنّ، كما يؤكّد على مكانته عندهنّ؛ فمنهنّ أمّه وابنتاه وخالته، وامرأة أخرى وظيفتها أن تشعل البكاء على الميت؛ ومن هنا نتأكّد من أن أمّ مالك ليست أمّه بل زوجته؛ لأنّه قد ذكر أمّه هنا.

أ.12 التقرير:

وما كان عهد الرّمل عندي وأهله *** نميما ولا ودّعت بالرّمل قاليا
يقرّ مالك في هذا البيت بأن زمانه الذي ولّى بالقرب من وطنه كان محمودا وأنّه لم
يودّعهم ويتركهم مُخيّرا بل كان ذلك رغما عنه.

ب. الأفعال الإخبارية غير المباشرة:

القوة الإنجازية غير المباشرة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي
تأكيد	قسم	لعمري لئن غالت خراسان هامتي *** لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
تعجب	مدح	فلله درّي يوم أترك طائعا *** بني بأعلى الرّقمتين و ماليا
إنذار وإخبار بمأساة	مدح	ودرّ الطّباء السّانحات عشية *** يُخبّرني أنّي هالك من ورائيا
نصح وإشفاق	مدح	ودرّ كبيريّ اللّذين كلاهما *** عليّ شفيق ناصح لو نهانيا
تأكيد	مدح	ودرّ الرّجال الشّاهدين تفتكي *** بأمري ألاّ يقصروا من وثاقيا
إقدام	مدح	ودرّ الهوى من حيث يدعو صحابتي *** ودرّ لجاجاتي ودرّ انتهائيا

ارتياح	نفي	ولن يعدم الوالون بثا يصيبهم *** ولن يعدم الميراث مني المواليا
تعجب	نهى	يقولون: لا تبعد وهم يذفنونني *** وأين مكان البعد إلا مكانيا

ب.1 التأكيد:

لعمرى لئن غالت خراسان هامتي *** لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
يأتي القسم ليؤكد الخبر، تقرير حال الاغتيال الذي لحقه من خراسان، وكذا (لقد) التي
تضيف بُعدا تأكديا للخبر، وكأنه يقول: والله لقد كنت بعيدا عن خراسان فلما دخلتها
اغتالنتي.

ب.2 التعجب:

فله دري يوم أترك طائعا *** بني بأعلى الرقمتين وماليا
المدح مثبت في (لله دري)، أسلوب مدح يُقال في تعظيم ما يفعله الإنسان، ومعناه لله
صالح عملي؛ فكان المراد من هذا المدح هو التعجب، فمالك متعجب من نفسه كيف فعل
هذا، كيف اغترب عن ولده وماله وهو بهذا يلوم نفسه على طمعه الذي دفعه إلى الهلاك؛
كلّ هذا كان نتيجة لحافز الألم والانكسار النفسي، فهو يأمل أن يعود لولده وماله.

يقولون: لا تبعد وهم يدفنونني *** وأين مكان البعد إلا مكانيا

يتنبأ مالك بما يمكن أن يُقال بعد وفاته، وتبعاً لذلك ينصب تفكيره على لحظة الاستسلام الكبير بمرارة زائدة وتأسف كبير؛ فالقوة الإنجازية المباشرة هي النهي: لا تبعد، بمعنى لا تهلك، وكان من عادة العرب أن تقول عند دفن الميت: لا تبعد، فهي تحمل معنى الدعاء لتحقيق من خلال النهي قوة إنجازية غير مباشرة هي التعجب، فمالك يتعجب منهم كيف أنهم يدفنونه وفي نفس الوقت يقولون لا تبعد؛ فالبعد المعنوي أشد من البعد المادي، وأنه لا مكان أبعد من هذا القبر.

ب.3 الإنذار والإخبار بمأساة:

ودرّ الطّباء السّانحات عشيّة *** يخبرن أنّي هالك من ورائيا

يظهر في هذا البيت مكوّن حيواني وهو الطّباء السّانحات، والسّوانح هي طيور اللّثيم تأتي من جهة اليمين، وهذه الطّباء تُخبر أهل مالك وأصحابه بهلاكه، وحمولة زمن الرّحيل المُختارة شعريا هي (عشيّة)؛ والمُراد من هذا المدح (درّ الطّباء السّانحات) هو الإنذار، فعندما سنحت له الطّباء تطيّر منها، والموافق للمقام هي البوارح لا السّوانح، لأن البوارح تأتي من اليسار دالة على الشّوم.

ب.6 الارتياح:

ولن يعدم الوالون بنا يصيبهم *** ولن يعدم الميراث منّي المواليا

أحسّ مالك بأنّ بُعده بالنسبة لدافنيه قُرب، لأنّهما سيرتاحان من عبء ثقيل، ومن مريض مُتهالك لا يقوى على مواصلة الرّحلة؛ فنفي الحزن عن بني العم والأقارب عند هذا المصاب الجلل، لأنهم سيحزنون؛ ليكون المُراد من هذا النّفي هو الارتياح فمالك مرتاح؛ لأنّ له من أهله من يرثه وأنّ ماله لن يضيع وبذلك قرّت عينه.

III. الإعلانيات:

وتسمى أيضا التصريحيات أو الإيقاعيات وهي " إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير. فتخلق الأفعال الأدائية، وكذلك التصريحات الأخرى، حالة فقط من خلال تمثيله وكأنه قد تغير. وأفضل الأمثلة على ذلك: (أعلن أنكما زوج وزوجته)¹، والسمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أدت فعل إعلان الحرب أداء ناجحاً فالحرب معلنة، وثمة سمة أخرى مميزة هي أنها تحدث تغييراً في الوضع القائم فضلاً عن أنها تقتضي عرفاً غير لغوي، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط إخلص².

بمعنى أن هذه الأفعال هي ما غير من حال المتكلم أو المخاطب وغير من وضعه.

وقد وردت الإعلانيات في المدونة بشكل شبه متساو، فكانت مباشرة في موضعين

اثنين، وغير مباشرة في موضع واحد.

أ. الأفعال الإعلانية المباشرة:

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
الدعاء	أقول وقد حالت قرى الكرد بيننا *** جزى الله عمرا خير ما كان جازيا
إظهار مكانة الرفعة والعلو	أقول لأصحابي ارفعوني فإنه *** يقر بعيني أن (سهيل) بدا ليا

1 - جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص219.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

أ.1 إظهار مكانة الرفعة و العلو:

أقول لأصحابي ارفعوني فإنه *** يقرّ بعيني أن (سهيل) بدا ليا

إظهار مكانة الرفعة والعلو التي سيرى منها النجم سهيل ليعوضه عن رؤية وطنه، فإذا رأى سهيلاً فكأنما رأى أهله ووطنه، وهذا حال الغريب الذي ألمّ به ما يزيد في غربته أكثر.

ب.الأفعال الإعلانية غير المباشرة:

القوة الإنجازية غير المباشرة	القوة الإنجازية المباشرة	الفعل الكلامي
الوصية	نداء + أمر	فيا صاحباً إمّا عرضت فبلّغا *** بني مازن والربّ أن لا تلاقيا
النعي	أمر	وعرّ قلوصي في الركاب فإنّها *** ستفلق اكباد و تبكي بواكيا

ب.1 الوصية:

فيا صاحباً إمّا عرضت فبلّغا *** بني مازن والربّ أن لا تلاقيا

من خلال القوة الإنجازية المباشرة المتمثلة في النداء (يا) والأمر (بلّغا)، فالشاعر أنجز قوة إنجازية غير مباشرة وهي الوصية؛ فمالك يوصي صاحبيه بالتبليغ، تبليغ الخبر عندما عجز مالك عن البلوغ بجسده وروحه، فالياء تستعمل لنداء البعيد لكنه استعملها للقريب

دلالة على منزلتهما في نفسه وقربهما وبالتالي فهو يريد منهما أن يوصلا خبر وفاته إلى أهله.

ب.2 النعي:

وعرّ قلوصي في الركاب فإنها *** ستفلق اكباد وتُكي بواكيا

من خلال القوة الإنجازية المباشرة المتمثلة في الأمر (عرّ)، فإنّ الشاعر أنجز قوة إنجازية غير مباشرة تتمثل في النعي؛ لأنّ تعطيل أو تعرية النوق بمثابة الإشارة الدالة على هلاك وموت الرجل، ومن ثمة تقوم مقام النعي.

.IV. الإلزاميات:

كل إلزامي هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري. وتتوفر نماذج على الإلزاميات في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات¹. وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات. وشرط الإخلاص هو القصد intention ويدخل فيها الوعد والوصية². وهذا الصنف من الأفعال يتعلّق بقيام المتكلم بالفعل، ويتعهد بإنجازه عكس الأفعال التوجيهية التي تتعلّق بقيام المستمع للفعل.

وقد ورد هذا الصنف في المدونة في موضعين اثنين مرة مرة بقوة إنجازية مباشرة وأخرى غير مباشرة.

أ. الأفعال الإلزامية المباشرة:

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
الوعد	إن الله يرجعني من الغزو لا أرى *** وإن قلّ مالي طالبا ما ورائيا

أ.1 الوعد:

إن الله يرجعني من الغزو لا أرى *** وإن قلّ مالي طالبا ما ورائيا
اتخذ الشاعر قرارا مع نفسه، يتوفّر فيه الشرط (إن الله يرجعني) وجواب الشرط (لأرى)، وهو شرط مزدوج يتقابل فيه الشرط الحاضر إن قلّ مالي بجواب الشرط المفهوم والمقدّر والذي يبيّنه المؤول وهو (لا أرى غازيا)، ولا أرى طالبا ما ورائيا؛ أي أنه وعد بعدم العودة إلى الغزو إن نجا، فلا يسافر بعدها ويُقيم ويقنع بما عنده.

1 جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 218.

2 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50.

ب. الأفعال الإلزامية غير المباشرة:

القوة الإلزامية غير المباشرة	القوة الإلزامية المباشرة	الفعل الكلامي
الامتناع بالعهد	النفي	فإن أنج من بابي خراسان لا أعد *** إليها وإن منيتموني الأمانيا

ب.1 الامتناع بالعهد:

فإن أنج من بابي خراسان لا أعد *** إليها وإن منيتموني الأمانيا

الشاعر هنا ينفى العودة إلى خراسان في حال نجا من الموت، فحينما منوه جاء إلى خراسان؛ أمّا مستقبلاً إن تمت أمنيته فإنه لن يعود أبداً، ليكون المراد من هذا النفي هو الامتناع بالعهد وعدم العودة إلى خراسان إطلاقاً.

أ. التعبيرات:

هي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي. والنماذج على التعبيرات هي الاعتذارات والتشكرات والتّهاني والترحيبات والتعزيات. والمحتوى الخبري في التعبيرات من الناحية النمطية ليس له اتجاه ملاءمة؛ لأن حقيقة المحتوى الخبري يسلم بها فحسب. إذا قلت: (أعتذر لضربك) ... فأنا أسلم تسليمًا بأنني ضربتك¹. وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات للعالم ولا العالم مطابقًا للكلمات، ويدخل فيها الشكر، والتّهنة، والاعتذار، والمساواة². ومنه فالأفعال التعبيرية تشترط معيار الصدق في أدائها.

وقد وردت كل الأفعال التعبيرية في المدونة مباشرة، وتعددت قوتها الإنجازية بين التّحسّر والتأسّف.

_ الأفعال التعبيرية المباشرة:

القوة الإنجازية	الفعل الكلامي
التّحسّر	وأصبحت في أرض الأعداء بعد ما *** أراني عن أرض الأعداء قاصيا
الاشتياق والحنين	دعاني الهوى من أهل أود وصُحبتني *** بذي (الطبيين) فالتفت ورائيا
إخفاء ضعفه	أجبت الهوى لما دعاني بزفرة *** تقنعت منها أن الأم ردائيا

1 جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص219.

2 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

التوجّع	تذّكرت من يبكي عليّ فلم أجد *** سوى السيّف والرّمح الرّديني باكيا
التأسّف	صريع على أيدي الرّجال بقفرة *** يسوون لحدي حيث حمّ قضائيا
التأسّف	ولمّا تراءت عند مرو منيتي *** وخلّ بها جسّمي، وحانت وفاتيا
الفخر	ويوما تراني على رحا مستديرة *** تخرقُ أطراف الرّياح ثيابيا
التحسّر	غداة غد يا لهف نفسي غد *** إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا
التحسّر	وأبصرتُ نار (المازنيّات) موهنا *** بعلياء يُثنى دونها الطّرف رانيا
الغربة	غريب بعيد الدّار ثاو بقفرة *** يد الدّهر معروفا بأنّ لا تدانيا
الوحدة	أقلب طرفي حول رحلي فلا أرى *** به من عيون المؤنسات مُراعيا

أ. التّحسّر:

غداة غد يا لهف نفسي غد *** إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا
يستشرف مالك لحظات الغد يتحسّر عميق؛ لأنّه يعرف أن حمل جسد الميّت إلى قرية
الغضى، ولمدة طويلة من زمن الرحلة، لا جدوى منه، أو أنّه غير ممكن، لذلك فكّر في
اللحظة التي يُترك فيها مقيماً في القفار؛ فهذا النداء الحقيقي في (يا لهف نفسي) يحمل
معنى التّحسّر و اللوعة.

وأبصرتُ نار (المازنيّات) موهنا *** بعلياء يُنتى دونها الطّرف رانيا
ينتطلع مالك إلى ما يُبهج النّفس ويُعيد لها اعتبارها، باحثاً عن عيون المؤنسات فلا يجد من
كلّ ذلك شيئاً، ليعود بذلك إلى التّحسّر على نفسه.

ب. الاشتياق والحنين:

دعاني الهوى من أهل أود وصُحبتني *** بذني (الطّبسين) فالتفت ورائيا
في هذا البيت يوجد فعل وردّ فعل، فالفعل يتملّ في (الدعوة) وردّ الفعل هو
(الالتفات)؛ فالهوى قادم من أرض الغضى إلى مكان الدعوة ذي الطّبسين حيث يتواجد
الشاعر، فما كان من الشاعر إلّا أنّه تأثّر واستجاب للهوى فالتفت وراءه وهذا بداعي
الاشتياق والحنين لأهله وأرضه وماضيه.

ت. إخفاء ضعفه:

أجبت الهوى لمّا دعاني بزفرة *** تقنّعت منها أن الأم ردائيا
لمّا دعاه هواه وتشوّقه من ذلك الموضوع وأصحابه بموضع آخر، فأجاب الهوى لمّا
دعاه بزفرة والزفير هو إخراج النّفس بعد مدّة، النّفس الحار تشببها له بزفير النّار
وتوقّدها، وهذا دليل على الحرارة الصّادرة في أنفاس الشاعر؛ ولمّا كان تفاعل الشاعر
مع الهوى الكبير استعبر واستحى فتقنّع بردائه لكي لا يرى ذلك منه، مخافة لوم

أصحابه له؛ لأنه استسلم للهوى وللماضي البعيد الذي يتبعه ويطارده ولا يستطيع الخلاص منه، فهنا صورة الضعف لا بد أن تخفى كيف لا، وهو الفارس المغوار الذي لا يهاب الموت في ساحات الوغى.

ث. التوجع:

تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد *** سوى السيّف والرّمح الرديني باكيا
بالبيت أسلوب قصر (طريقة النفي و الاستثناء)، فقد قصر البكاء على ثلاثة وهم: السيّف والرّمح وحصانه؛ فالبكاء الحقيقي منعدم والبكاء المتوهم حاصل، حيث بكى ما لا يبكي؛ هنا استعارة مكنية حيث شبه السيّف والرّمح بالإنسان الذي يبكي؛ لأنهما جوامد لا حسّ لهما، لتكون القوة الإنجازية هي التوجع الذي خلفه تذكر موته وأنه غريب فليس أحد يبكي عليه غير خليليه اللذين كان يحملهما معه وهما السيّف والرّمح.

ج. التأسف:

صريع على أيدي الرّجال بقفرة *** يسوون لحدي حيث حُمّ قضائيا
الشاعر هنا يتأسف عن الحالة التي آل إليها، من انهيار وعجز عن المسيرة، ثم الموت والترك؛ فالرّجال أيضا تألموا لحاله وهم يسوون لحده... شبه نفسه بأنه صريع وما صرعه هو الموت، ويسوون تفيد المستقبل فهو يتصور كيف يسوون لحده بعد موته، واللحد هو القبر، يقال لحدث له لحدا، وإنما سمي لحدا؛ لأنه في جانب القبر. ولما تراءت عند مرو منيتي *** وخلّ بها جسمي، وحانت وفاتيا
الشاعر يتأسف؛ لأنّ جسمه اضطرب وهزل واقترب موعد وفاته وذلك عند مدينة (مرو).

ح. الغربية:

غريب بعيد الدار ثاو بفقرة *** يد الدهر معروفاً بأن لا تدانيا
يعبر مالك عن غربته وبعده عن موطنه وأهله، ويؤكد على أن هذه الغربية باقية أبد
الدهر ولن تزول.

خ. الوحدة:

أقلب طرفي حول رحلي فلا أرى *** به من عيون المؤنسات مُراعياً
وحشة القبر جعلت من مالك يجوب بعينه حول رحله فلا يجد أنيساً، - والرحل يُقصد
به ما يُوضع فوق ظهر الناقة وهنا المراد به المكان الذي يقيم فيه وهو المناسب لهذا
البيت- ؛ لأنّ المحتضر يقلب طرفه يريد أن يرى أهله فالمناسب هو الرؤية وليس
الوجود.

خاتمة

لعلّ أهم ما توصلنا إليه هو أن نظريّة الأفعال الكلامية بُحِثت في تراثنا العربي ضمن نظريّة الخبر والإنشاء واشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء وهي ليست بحدیثة الولادة مع أوستن بل هي متأصلة في التّراث اللّغويّ العربيّ. وفي دراستنا هذه كُنّا قد توصلنا إلى بعض النّتائج التي يمكن تلخيصها في النّقاط التالية:

_ نشأت التّداوليّة في ظلّ الاهتمام المتزايد بالتّواصل والاستعمال الفعليّ للغة، وارتبطت بحقل الفلسفة التّحليليّة التي ظهرت في التّالث الأوّل من القرن العشرين كردّة فعل على الفلسفة القديمة، ثم انفصلت عنها وأصبحت ذات توجّه لسانيّ يُعنى بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال.

_ امتياز الجهاز المفاهيمي للتّداوليّة بالتّراء والتّشعب، وذلك لانتقائها مع منظومة من العلوم الأخرى، ونظرا لطبيعة نشأتها الفلسفيّة، وتنوّع منطلقاتها الفكريّة.

_ التّداوليّة مذهب لسانيّ يدرس اللّغة من خلال وظيفتها التّواصلية، ويهتمّ باللّغة اليوميّة باختلاف مستوياتها.

_ شهدت التّداوليّة تعدّدا مصطلحيّ ومعرفيا مما جعلها ترتكز في أصول تسمياتها على حقول معرفيّة متنوّعة لوضع المصطلح ومفهومه وضبطه.

_ كان أوّل استعمال لمصطلح التّداوليّة بمفهومه الحديث سنة 1938م، وذلك عندما عدّ "شارلز موريس" التّداوليّة جزء من السيميائ التي تعالج العلاقة بين العلامات ومُستعملي هذه العلامات؛ وكان استعماله للمصطلح للتّمييز بين النحو والتّراكيب، والدّلالة، والتّداوليّة المندرجين ضمن الإطار العام لعلم السيميائ.

- _ تعريفات التداولية كثيرة ومتنوعة وذلك راجع للتربة التي نشأت فيها، فكل باحث يحاول أن يعرفها وفق الجانب المعرفي الذي يعتمده في بحثه، فتعريف اللغوي يختلف عن تعريف الاجتماعي، وتعريف الاجتماعي يختلف عن تعريف النفساني وهكذا.
- _ يمكننا القول بأن جميع تعريفات التداولية متفاوتة فيما بينها، لكن السمة الغالبة التي تجمع بين هذه التعريفات تهتم بالتواصل والاستعمال الحقيقي للغة.
- _ أعادت الفلسفة التحليلية النظر في الدور الذي تؤديه اللغة، فهي ليست مجرد وسيلة، بل هدفا من أهداف البحث الفلسفي، فالتحليل الفلسفي للغة يضمن بلوغ التفسير الفلسفي للفكر.
- _ لقد كان لكل اتجاه من اتجاهات الفلاسفة نظرة خاصة للتعامل مع اللغة، فأصحاب "الاتجاه الوضعي المنطقي" يرون بأن اللغة الجديرة بالتحليل هي اللغة المثالية؛ لأن اللغة العادية في نظرهم بها قصور يجعلها خاطئة، في حين اختلف الظاهريين وفلاسفة اللغة العادية على الجانب الاستعمالي للغة؛ فالظاهريين أهملوه وفلاسفة اللغة العادية اهتموا به.
- _ يرى "فتجنشتين" في موقفه الفلسفي المتطور أن اللغة العادية التي نتكلمها في حياتنا اليومية صالحة للعمل الفلسفي، لكي ننزل الفلسفة من سماء المجردات واللامعقول أحيانا إلى أرض الواقع الملموس، وحياة الرجل العادي، وإن اختلفت دوافعها وأهدافها.
- _ المفهوم الأساس الذي انبنى عليه الاتجاه التداولي هو الفعل الكلامي.
- _ يراد بالفعل الكلامي الإنجاز الذي يؤديه المتكلم من خلال عملية التلّفظ.
- _ يعدّ "أوستين" أول من جاء بنظرية الأفعال الكلامية وطورها تلميذه سيرل.
- _ استجابة مدونة (مرثية مالك بن الرّيب) لمقتضى الدراسة التداولية من جهة أفعال الكلام التي هي من أهم فروع التداولية.
- _ تتوّع الأفعال الكلامية الإنشائية والخبرية بين الإنجازية المباشرة التي تطابق مراد قول المتكلم، والإنجازية غير المباشرة التي تخالف مراده.

_ تحمل مرثية مالك بن الربيب، بُعدًا تداوليًا.

_ تنوعت الأفعال الكلامية في مرثية مالك بن الربيب بين الطلبيات والاختباريات والالتزاميات والإعلانيات والتعبيريات؛ وتعدّ الأفعال الطلبية والإخبارية في المرثية هي الأكثر حضورًا.

_ كانت كل الأفعال الطلبية غير مباشرة، عكس الأفعال التعبيرية التي كانت كلها مباشرة.

_ تراوحت الأفعال الاختبارية والالتزامية والإعلانية بين المباشرة وغير المباشرة.

ملحق

قال : أصلح الله الأمير ، العجز عن مكافأة الإخوان . قال : فإن أنا أغنيتُك واستصحبتك أتكفُ عما تفعل وتتبعني ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير ، أكفُ كأحسن ما كفُ أحد ، فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ، وكان معه حتى قُتل بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فمات هناك ، فقال يذُكر مرَّضه وغرَّبته . وقال بعضهم : بل مات في غزو سعيد ، طعن فسقط . وهو بأخر رمق ، وقال آخرون : بل مات في خان ، فرثته الجانُّ لِمَا رأت من غرْبته ووَحْدته ، ووَضعت الجنُّ الصحيفةَ التي فيها القصيدة تحت رأسه ، والله أعلم أي ذلك كان ، وهي هذه :

ألا لَيْتَ شِعْرِي هل أَبِيتَنَ لَيْلَةً
بِجَنْبِ الغَضَى أُرْجِي القِلاصَ النَوَاجِيَا
فَلَيْتَ الغَضَى لم يَقْطَعِ الرِّكْبُ عَرْضَه
وَلَيْتَ الغَضَى ماشَى الرِّكابَ لِيَالِيَا
لقد كان في أهل الغَضَى لودنا الغَضَى
مَزَارٌ وَلَكِنَّ الغَضَى ليس دَانِيَا
ألم تَرِنِي بِعْتُ الضَّلَالَةَ بِالهُدَى
وَأصْبَحْتُ في أرضِ الأَعَادِي بَعْدَ مَا
دعاني الهوى من أهل أودَ وصُحْبِي
أَجَبْتُ الهوى لَمَّا دعاني بِزَفْرَةَ
أقول وقد حالت قُرَى الكُرْدِ بَيْنَنَا
إن الله يَرْجِعُنِي مِنَ الغَزْوِ لا أرى
تقول ابْنَتِي لَمَّا رأت طُولَ رِحْلِي
لَعَمْرِي لئن غالت خُرَاسانُ هَامَتِي
فإن أنجُ من بابي خُرَاسانَ لا أَعُدُ
بِجَنْبِ الغَضَى أُرْجِي القِلاصَ النَوَاجِيَا
وَلَيْتَ الغَضَى ماشَى الرِّكابَ لِيَالِيَا
مَزَارٌ وَلَكِنَّ الغَضَى ليس دَانِيَا
وَأصْبَحْتُ في جَيْشِ ابنِ عَفَّانَ غَازِيَا
أرَانِيَ عن أرضِ الأَعَادِي^(١) قاصِيَا
بِذِي الطَّبَسِينِ فَالْتَفَتُ وراثِيَا
تَقَنَّعْتُ منها أن ألام رِدَائِيَا
جَزَى الله عَمْرًا خَيْرَ ما كان جَازِيَا
وإن قلَّ مالي طالبا ما وراثِيَا
سِفَارُكَ هذا تارِكِي لا أبَا لِيَا
لقد كُنْتُ عن بابي خُرَاسانَ نائِيَا
إليها وإن مَنِيْتُمُونِي الأمانِيَا

(١) الأَعَادِي : الأياء تشديدها فيه وفي الذي بعده لإقامة الوزن . التشديد هو الأصل في الكلمة لأنها جمع

أَعْدَاء : وجمع أفاعيل .

فله دَرِي يوم أَتْرُكُ طائِعَا
 ودرُ الظُّبَاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً
 ودرُ كَبِيرِي اللَّذِينَ كِلَاهِمَا
 ودرُ الرِّجَالِ الشَّاهِدِينَ تَفْتِكِي
 ودرُ الهوى من حيث يدعو صحابتي
 تَذَكَّرْتُ من يَبْكِي عَلَيَّ فلم أَجد
 وَأَشَقَرَ مَحْبُوكَا يَجُرُّ عِنَانَهُ
 ولكن بأَكْنافِ السُّمَيْنَةِ نِسْوَةٌ
 صَرِيحٌ على أَيدي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ
 وَلَمَّا تَرَاعَتْ عند مَرِّ مَنِيَّتِي
 أَقول لأَصْحَابِي ارْفَعُونِي فَإِنَّهُ
 فِيا صَاحِبِي رَحْلِي دَنَا الموتُ فَاَنْزِلَا
 أَقِيَا عَلَيَّ اليَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ
 وَقُومًا إِذَا مَا اسْتُلِّ رُوحِي فَهَيْئًا
 وَخَطًّا بِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ مَضْجَعِي
 وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا
 خُدَانِي فَجُرَّانِي بِسُوبِي إِلَيْكُمَا
 وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الخَيْلُ أَدْبَرَتْ
 وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا على القِرْنِ في الوَغَى
 فَطَوْرًا تَرَانِي في ظِلَالٍ وَنَعَمَةٍ
 وَيَوْمًا تَرَانِي في رَحَا مُسْتَدِيرَةٍ
 وَقُومًا على بِئْرِ السُّمَيْنَةِ أَسْبَعَا

بَنِيَّ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا
 يُخْبِرُنِ أَنِي هَالِكٌ مَنْ وَرَائِيَا
 عَلَيَّ شَفِيقٌ نَاصِحٌ لو نَهَانِيَا
 بِأَمْرِي أَلَا يَقْضُرُوا مِنْ وَثَاقِيَا
 ودرُ لَجَاجَاتِي ودرُ انْتِهَائِيَا
 سِوَى السِّيفِ والرُّمْحِ الرُّدِّيَّيْنِ بِأَكْبِيَا
 إِلَى المَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ المَوْتَ سَاقِيَا
 عَزِيزٌ عَلَيْهِنَّ العَشِيَّةُ مَا بِيَا
 يُسَوِّونَ لَعْدِي حيثُ حُمَّ قَضَائِيَا
 وَخَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَقَاتِيَا
 يَقْرُ بِعَيْنِي إِنْ سُهَيْلٌ بَدَا لِيَا
 بِرَابِيَةِ إِنْني مُقِيمٌ لِيَالِيَا
 وَلَا تُعْجِلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ شَانِيَا
 لِي السِّدْرَ والأَكْفَانَ عند فَنَائِيَا
 وَرَدَا على عَيْنِي فَضْلَ رَدَائِيَا
 مِنَ الأَرْضِ ذَاتِ العَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا
 فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ صَغْبًا قِيَادِيَا
 سَرِيعًا لَدَى الهَيْجَا إِلَى من دَعَانِيَا
 وَعَنْ شَمْتَجِي ابْنِ العَمِّ والجَارِ وَأَنِيَا
 وَطَوْرًا تَرَانِي والعِتَاقِ رِكَابِيَا
 تُحَرِّقُ أَطْرَافُ الرَّمَاحِ ثِيَابِيَا
 بِهَا الغُرَّ والبَيْضَ الحِسَانَ الرَّوَانِيَا

تَهِيلُ عَلَى الرِّيحِ فِيهَا السَّوَأِيَا
تَقَطُّعُ أَوْصَالِي وَتَبْنَى عِظَامِيَا
وَلَنْ يَعْدَمَ المِيرَاثُ مِنِّي المَوَالِيَا
وَأَيْنَ مَكَانُ البُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا
إِذَا أَدَلَجُوا عَنِّي وَأَصْبَحْتُ ثَاوِيَا
لِغَيْرِي وَكَانَ المَالُ بِالأَمْسِ مَالِيَا
رَحَا المَثَلِ أَوْ أَمَسْتُ بِفَدَجِ كَمَا هِيَا
بِهَا بَقْرًا حُمَّ العِيُونِ سَوَاجِيَا
يَسْفَنُ الخُزَامَى مَرَّةً وَالأَقَاحِيَا
بِرُكْبَانِهَا تَعَلُّو المِيتَانَ الفَيَافِيَا
وَبِوَلَانِ عَاجُوا المِيقِيَاتِ النَّوَاجِيَا
كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالُوا نَعِيكَ بَاكِيَا
عَلَى الرَّمْسِ، أَسْقِمَتِ السَّحَابَ العَوَادِيَا
تُرَابَا كَسَحَقِي المَرَنَبَانِيَّ هَابِيَا
قَرَارَتُهَا مِنِّي العِظَامَ البَوَالِيَا
بَنِي مَازِنِ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
سَتَفْلِقُ أَكْبَادَا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا
بِعَلِيَاءِ يَثْنِي دُونَهَا الطَّرْفُ رَانِيَا
مَهَا فِي ظِلَالِ السَّدْرِ حُورًا جَوَازِيَا
يَدَ الدَّهْرِ مَعْرُوفَا بِأَنَّ لَا تَدَانِيَا
بِهِ مِنْ عِيُونِ المُونِسَاتِ مُرَاعِيَا

بَأَنَّكَمَا خَلَفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ
وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي بَعْدَمَا
وَلَنْ (١) يَعْدَمَ الوَالُونَ بَثًّا يَصِيبُهُمْ
يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَذْفِنُونِي
غَدَاةً غَدٍ يَا أَنهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدِ
وَأَصْبِحَ مَالِي مِنْ طَرِيفِ وَنَالِدِ
فِيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتِ الرِّحَا
إِذَا الحَى حَلُّوهَا جَمِيعَا وَأَنْزَلُوا
رَعِينًا وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ يُجْنِئُهَا
وَهَلْ أَتْرَكَ العَيْسَ العَوَالِيَّ بِالضُّحَى
إِذَا عَصَبُ الرُّكْبَانِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ
فِيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكِ
إِذَا مُتُّ فَاغْتَادِي القُبُورَ وَسَلَّمِي
عَلَى جَدَّتِي قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ
رَهِينَةً أَحجَارٍ وَتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ
فِيَا صَاحِبَا إِمَّا عَرَضْتَ قَبْلَعَا
وَعَرَّ قَلُوصِي فِي الرُّكَابِ فِيهَا
وَأَبْصُرْتُ نَارَ المَازِنِيَّاتِ مَوْهِنَا
بِعُودِ النَّجُوجِ (٢) أَضَاءَ وَقُودُهَا
غَرِيبٌ بَعِيدُ الدَّارِ ثَاوٍ بِقَفْرَةٍ
أَقْلَبُ طَرْفِي حَوْلَ رَحْلي فَلَا أَرَى

(١) فِي مَعْجَمِ يَاقُوتَ بَدَلُ هَذَا الشُّطْرُ : وَلَنْ يَعْدَمَ الوَالُونَ بَيْتَا يَجْنِي .

(٢) الأَنْجُوجُ وَالمِيلَنْجُوجُ : عُودُ الطَّيْبِ يَتَبَخَّرُ بِهِ .

وبالرَّمْلِ مِنَّا نِسْوَةٌ لَوْ شَهِدْتَنِي بَكَّيْنِ وَفَدَّيْنِ الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيْسَا
 وَمَا كَانَ عَهْدَ الرَّمْلِ عِنْدِي وَأَهْلِهِ ذَمِيْمًا وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيْمَا
 فَمِنْهُنَّ أُمَّيْ وَأَبْنَتَايَ وَخَالَتِي وَبَاكِئَةٌ أُخْرَى تَهِيْجُ الْبِـوَآكِيَا

قائمة المصادر

والمراجع

أ. المصادر:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أ. المصادر العربية:

- 1- أحمد بن فارس أبي الحسين بن زكريّا الرازي اللغوي، الصاحبى فى فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب فى كلامها، تح: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف بيروت- لبنان، ط1، 1414هـ/1993م.
- 2- أحمد بن فارس أبى الحسين بن زكريّا الرازي اللغوي، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991م.
- 3- الأزهر الزناد، دروس فى البلاغة العربية، المركز الثقافى العربى، بيروت، ط1، 1992م.
- 4- ابن جنى بن الفتح عثمان الخصائص، تح: محمد على النجار، المكتبة العلمية، ج1.
- 5- الزمخشري أبى القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، ج1.
- 6- السكاكى أبى يعقوب، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
- 7- السيد أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م.
- 8- الشريف الجرجانى على بن محمد السيّد، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوى، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتّصدير.

9- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتاب الحديث (القاهرة، الكويت، الجزائر)، دط، دت.

10- القالي أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، ذيل الأمالي والنوادر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م، ج3.

11- القزويني الخطيب، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

12- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، مجلد2، جزء12، دار المعارف، القاهرة، ط.

13- تح: نوري حمودي القيسي، ديوان مالك بن الرّيب، مسئل من "مجلة معهد المخطوطات العربية" مج15، ربيع الأول 1389هـ- مايو 1969م، ج1.

ب.المصادر الأجنبية المترجمة:

14- ج. يول، ج.ب براون، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

15- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع(الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006م.

16- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداوليّة، تر: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، المغرب، (دط).

II. المراجع:

أ. المراجع العربية:

- 17- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م .
- 18- أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2015م.
- 19- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 1987م.
- 20- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة _ البلاغة _ المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1.
- 21- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية، الدار المتوسطة للنشر، تونس، ط1، 2016م.
- 22- أيمن أمين عبد العزيز، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة.
- 23- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط1، 2010م، القاهرة.
- 24- جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، 2015م.
- 25- حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للتوزيع والنشر، إربد، الأردن، ط2، 2004م.

- 26- حسين خالفي، البلاغة وتحليل الخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2011م.
- 27- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ط1.
- 28- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2008م.
- 29- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 1978م.
- 30- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000م.
- 31- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م.
- 32- عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2012م.
- 33- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت_لبنان، ط1، 2004م.
- 34- العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1432هـ/2011م.

- 35- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م.
- 36- مجيد ماشطة وأمجد الركابي، مسرد التداولية، دار الرضوان للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2018م.
- 37- محمد احمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان و المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس-لبنان، ط1.
- 38- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دار العربية للعلوم، دط.
- 39- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008م.
- 40- محمد عديل عبد العزيز علي، التداولية وتحليل الخطاب الجدلي قراءات تحليلية في أسس الحجاج وبناء الاستدلال، عالم الكتب الحديث، ط1، 2016م.
- 41- محمد محمد يونس علي، مدخل الى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- 42- محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة دار الفكر العربي، بالقاهرة، 2010م.
- 43- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 2002م.
- 44- محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، مكتبة الأداب، القاهرة، ط1، 2013م.

45- محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.

46- محيي الدين ديب، محمد احمد قاسم، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، ط1، 2003م.

47- مرتضى جبّار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار مكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015م.

48- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

49- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2003.

50- نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

51- هاشم صالح منّاع، روائع من الأدب العربي، دار الوسام، ط2، بيروت، دت.

52- هاشم الطبطبائي، نظرية الافعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م.

ب. المراجع المترجمة:

53- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

- 54- أوزوالد ديكرو، جان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد
لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي.
- 55- جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، من منشورات اتحاد
الكتاب العرب، 1998م.
- 56- جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم
ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ/2010م.
- 57- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر
الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط1، 2007م.
- 58- ماري آن بافو وجورج إلياسرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى
من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، بناية بيت
النهضة، لبنان، ط1، 2012م.

III. الرسائل الجامعية:

- 59- أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي
للإمام علي رضي الله عنه (دراسة تداولية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة
الماجستير في علوم اللسان، إشراف عز الدين صحراوي، جامعة الحاج
لخضر، باتنة (الجزائر)، 2012/2013م.
- 60- بن شريط نصيرة، التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي
نصر الفارابي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب
العربي تخصص: أدب عربي، إشراف د. قويدر شنان، جامعة محمد
بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، السنة الجامعية: 2016/2017م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

أ - ث	مقدمة
13 - 7	مدخل: التعدد المصطلحي للتداولية
34 - 15	الفصل الأول: التداولية وعلاقتها بالعلوم والمعارف الأخرى
15	المبحث الأول: مفهوم التداولية
21	المبحث الثاني: الأصول الفلسفية للتداولية
30	المبحث الثالث: التقاطع العلمي والمعرفي للتداولية مع العلوم الأخرى
33	المبحث الرابع: التداولية واللسانيات البنوية بين الاتصال والانفصال
65 - 36	الفصل الثاني: نظرية أفعال الكلام
39	المبحث الأول: أفعال الكلام عند الغرب
55	المبحث الثاني: أفعال الكلام عند العرب
102 - 67	الفصل الثالث: تطبيقات نظرية أفعال الكلام في مرثية مالك بن الرّيب
67	المبحث الأول: التعريف بالمدونة وصاحبها
71	المبحث الثاني: الأفعال الكلامية في المدونة (تقسيم سيرل)
106 - 104	خاتمة
111 - 108	ملحق
119 - 113	قائمة المصادر والمراجع
121	فهرس المحتويات